# الدقائقُ البيانية «للفرُوق اللُّغويَّة» المستخلصة من كتاب (نهج البلاغة) حرف «الباء» إنموذجاً

# The graphic details of «linguistic differences» extracted from the book (Nahj al-Balagha), the letter «ba» as an example


**أ.م.د. سهيل محمد حسين**

كلية الإمام الكاظم (ع)

**Professor Dr. Suhail Muhammed Hussain Jaafar**

**arabic.lecturer1@alkadhum-col.edu.iq**

## ملخص البحث

يهدف البحث بالتفتيش عن الفرُوقُ البيانية والدلالية بين الكلمات المتقاربة المعنى في نهج البلاغة:( بخطبه، ورسائله، وحكمه)؛ لكشف أسرارها وسبر أغوارها وبيان فصاحة الأمير(ع) عبر دقة التعبير فهو القرآن الناطق، وسنبيّن للقارئ المقصد البياني من تنوع الأساليب للمفردات في النهج العلوي بحسب الترتيب الهجائي في المعجم، فليس في البلاغة لفظ ينوب عن آخر أو يقوم مقامه بل هناك ألفاظ متشابهة المعنى، ويقع على كاهل علم البلاغة التمييز بين الملامح البيانية لتلك الكلمات المتقاربة المعنى، ويرجع وجود هذا التقارب تارة الى توسيع المعنى، أو تضيقه، أو التضاد، أو البنية الصرفية أو التراكيب المتشابهة.

الكلمات المفتاحية: فروق، دلالة، نهج البلاغة.

**Abstract**

**The research aims to search for the graphical differences between the words of similar meaning in Nahj al-Balaghah to reveal its secrets and explore its depths and clarify the eloquence of the Prince (PBUH) through the accuracy of the expression, as it is the speaking Qur'an. Rather, there are words with similar meanings, and it is on the shoulders of the science of rhetoric to distinguish the graphic features between those words of close meaning, and the existence of this convergence is sometimes due to the expansion of the meaning, or its narrowing, or antagonism, or the morphological structure or similar structures.**

**Keywords: differences, significance, approach to rhetoric.**

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المتقين، أفصح من نطق بالضاد، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأمَّا بعـد؛

استوعبت درستنا الفرُوقُ الدلالية الناتجة عن الفرُوقُ اللغوية المنتجة للدلالة البيانية بين ما يسمى المعنى الأُول « الدلالة المركزية» بين الألفاظ التي يتوهم بأنها مترادفة، وبين المعاني الثواني «الدلالات الهامشية» الناتجة عن هذه الفرُوقُ، وكان السياق خير معين بالكشف عن هذه الدلالات الناتجة عن هذه الفرُوقُ، لما في الاستعمال العلوي من دقة في التعبير وبلاغة في اختيار اللفظة المناسبة التي لا يمكن أن تحل غيرها محلها؛ إذ لكل لفظة دلالتها وظلالها المميّز بين الكلمات، ولم أعثر على أي دراسة علمية أكاديمية عالجت الفرُوقُ البيانية بدقة في (النهج العلوي المبارك) سوى إشارات بسيطة من هنا وهناك؛ لذا تكمن أهمية دراستنا بالتأسيس، والتطبيق من منظور بياني لما للبيان من أهمية رابطة بين الدال، والمدلول؛ لأن علم البيان هدفه الأساس التأثير في المتلقي، والمنهج المتبع في البحث هو الترتيب الهجائي في المعجم أي: بحسب الكلمة الأولى من كل مجموعة من مجموع الكلمات،. وكانت الدراسات السابقة للفروق اللغوية في القرآن الكريم وغيره خير معينٍ للباحث في عمله.

التمهيد: البيان وأثرهُ في تحديد «الفروق اللغوية» .

تحديد الفروق البيانية يكمن بــ: (الإيضاح، والتفسير، والبيان)[1]، وكل هذه المصطلحات تحقق المبالغة في الأمر المبهم وفي تفسيره وتوضيحه يزداد الأمر توكيداً

(١) ينظر: الجملة التفسيرية في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية، أطروحة دكتوراه: ٤٣.

وثباتاً ورسوخاً في النفس. ويدور الجذر اللغوي للفعل ( بيَن) حول دلالات الكشف والظهور والوضوح والانجلاء التام للشيء عن أصله، أو ما ستْره عما عداه . ويجمع هذه الدلالات اللغوية ما ذكره ابن منظور في معجمه إذ شمل ما قبله من أقوال أهل اللغة في المادة ( بين ). يقول: «والبَيانُ: ما بُيِّنَ به الشيءُ من الدلالة وغيرها . وبانَ الشيءُ بَياناً: اتَّضَح، فهو بَيِّنٌ، والجمع أَبْيناءُ، مثل هَيِّنٍ وأَهْيناء، وكذلك أَبانَ الشيءُ فهو مُبينٌ . وأَبَنْتُه أَي أَوْضَحْتُه . واستَبانَ الشيءُ: ظهَر . واستَبَنْتُه أَنا: عرَفتُه . وتَبَيَّنَ الشيءُ: ظَهَر، وتَبيَّنْتُهُ أَنا، تتعدَّى هذه الثلاثةُ ولا تتعدّى . وقالوا: بانَ الشيءُ واسْتَبانَ وتَبيَّن وأَبانَ وبَيَّنَ بمعنى واحد؛ ومنه قوله تعالى: ( آياتٍ مُبَيِّناتٍ)، بكسر الياء وتشديدها، بمعنى مُتبيِّنات، ومن قرأَ ( مُبَيَّنات ) بفتح الياء فالمعنى أَن الله بَيَّنَها . ويقال: بانَ الحق يَبينُ بَياناً، فهو بائنٌ، وأَبانَ يُبينُ إبانة، فهو مُبينٌ، بمعناه . ومنه قوله تعالى: ( حم والكتاب المُبين )؛ أَي والكتاب البَيِّن، وقيل: معنى المُبين الذي أَبانَ طُرُقَ الهدى من طرق الضلالة، وأَبان كلَّ ما تحتاج إليه الأُمّة؛ وقال الزجاج: بانَ الشيءُ وأَبانَ بمعنى واحد . ويقال: بانَ الشيءُ وأَبَنتُه، فمعنى مُبين أَنه مُبينٌ خيرَه وبرَكَته، أَو مُبين الحقَّ من الباطل والحلالَ من الحرام، ومُبينٌ أَن نُبُوَّةَ سيدنا رسول الله حقٌّ، ومُبين قِصَصَ الأَنبياء . قال أَبو منصور: ويكون المستبين أَيضاً بمعنى المُبين . والبَيانُ: الفصاحة واللَّسَن، وكلامٌ بيِّن فَصيح . والبَيان: الإفصاح مع ذكاء . والبَيِّن من الرجال: الفصيح . ابن شميل: البَيِّن من الرجال السَّمْح اللسان الفصيح الظريف العالي الكلام القليل الرتَج . وفلانٌ أَبْيَن من فلان أَي أَفصح منه وأَوضح كلاماً . ورجل بَيِّنٌ: فصيح . البَيان إظهار المقصود بأَبلغ لفظٍ، وهو من الفَهْم وذكاءِ القلْب مع اللَّسَن، وأَصلُه الكَشْفُ والظهورُ» [1] .

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور المصري: (ب ي ن).

إذاً: فالدلالات المعجمية واللغوية للبيان تتمثّل في :

- ما يبيّن به الشيء من الدلالة وغيرها .
- وضوح الشيء بذاته أو بما يوضّحه .
- الفصاحة واللسن .
- إظهار المقصود بأبلغ لفظ .
- الفهم وذكاء القلب مع الفصاحة واللسن .
- الكشف والظهور .

وقد عرّف الجاحظ (البيان )[1] بأنّه:( الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي) ،أو هو ( اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يغضي السامع الى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنًا من كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل).

و الرماني ( ت٣٨٤هـ) في كتابه: (النكت في إعجاز القرآن) يشرح البيان: (بأنه الإحضار لما يظهر به تمييز الشيء من غيره) [2].

أما الإمام الخطابيّ (ت ٣٨٨هـ)[3] فقد حدد في رسالته ( بيان إعجاز القرآن ) أنّ البلاغة والبيان في القرآن الكريم تكمن في أنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنًا أصح المعاني واضعًا كلّ شيءٍ منها موضعه الذي لا يُرَى شيءٌ أولى منه، ولا يُرَى في صورة العقل أمرٌ أليقَ منه جامعًا في ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه ،وإنباء عن وجوب ما أمر به ونهى

(١) الجاحظ، البيان والتبيين، ١ / ١٠٦ .
(٢) الرماني، النكت في إعجاز القرآن ، ٩٨.
(٣) الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ٢٩ .

عنه، وهو لا يكتفي بهذا بل يبين لنا عمود هذا الضرب من البيان وهذه المنزلة من البلاغة بأنّه: ( وضع كلّ نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه: إمَّا تبدّل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، مّا ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة).

إذاً: لذة الفهم تلك تكمن في الغوص في معاني «النص العلوي» ومعرفة أسراره ومبانيه ،وكل ذلك مرتبط بإدراك «الفروق اللغوية» للمفردة العلوية وفهم مراميها، وأغراضها؛ ليتضح المعنى وتُزال الإشكالات، فتظهر الأشياء روعتها ويصورها بما يستحق من تصوير وتزول الأفهام المخطئة ،ويزول اللثام، ويتضح المعنى بالتمام. وأيضاً أشرنا لنصيّ (القرآن الكريم، ونهج البلاغة في المتن لعدم اثقال الهامش؛ ولكونهما متاحين على الشبكة العنكبوتية، وسهولة الرجوع إليهما ولكثرة وتكرارهما في البحث). والبحث قد ازداد عن الحجم المحدد له التزامًا منا (منهجياً بتقليبات حرف «الباء « حسب ترتيب الحروف الهجائية في المعجم وكان هذا منهجنا سرنا به في عموم البحث) وتتبعها في نهج البلاغة:( بخطبه، ورسائله، وحكمه).

كتاب الباء:

١. (ب ت ر): بتك وبتر وشرذم وقطع[1] ،(( بتل، البت)):البتر: هو قطع العضو الآخر من جهة التمامية، فالأبتر ما لا يكون تاماً . والبتك: قطع أحد الأعضاء ولاسيما الأذن إذا كان بطريق القبض والأخذ من أصله. والبتل: الإبانة والفصل بين الشيئين،

(١) ينظر: مفردات الراغب مع ملاحظات العاملي: (ق ط ع) :٩٧.و(بتر، بتك، بتل):٩٦/ ٩٧، و ينظر: لسان العرب: مادة(قطع، بتر، بتك، بتل) وينظر: تهذيب اللغة: (قطع، بتر، بتك، بتل). وينظر: الصحاح: (قطع، بتر، بتك، بتل). وينظر: مقاييس اللغة:(قطع، بتر، بتك، بتل). وينظر: العين (قطع، بتر، بتك، بتل).

والبت: هو القطع المطلق في مقابل الوصل مادياً أو معنوياً، إذاً: البتر القطع في قبال الاتمام لا مطلقاً مادياً أو معنوياً، والبتر المستفاد منه هو النقص في الانعام. والشِّرْذِمَةُ: جماعة منقطعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [ الشعراء / ٥٤ ]، وهو من قولهم: ثوب شَرَاذِمُ، أي: متقطّع. والقَطْعُ: فصل الشيء مدركًا بالبصر كالأجسام، أو مدركًا بالبصيرة كالأشياء المعقولة، فمن ذلك قَطْعُ الأعضاء نحو قوله: ﴿ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ) الأعراف / ١٢٤، وقوله: ﴿ والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما) المائدة / ٣٨ وقوله: ﴿ وسُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ ﴾ محمد / ١٥ وقَطْعُ الثوب، وذلك قوله تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ). الحج / ١٩ وقَطْعُ الطَّريقِ يقال على وجهين: أحدهما: يراد به السّير والسّلوك.

والثاني: يراد به الغصب من المارّة والسالكين للطَّريق نحو قوله: ﴿ أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ وتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ) العنكبوت / ٢٩ وذلك إشارة إلى قوله: ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ الله ﴾ الأعراف / ٤٥، وقوله: ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ النمل / ٢٤ وإنما سمّي ذلك قطع الطريق؛ لأنه يؤدّي إلى انْقِطَاعِ الناس عن الطريق، فجعل ذلك قطعًا للطريق، وقَطْعُ الماء بالسّباحة: عبوره، وقَطْعُ الوصل: هو الهجران، وقَطْعُ الرَّحِم يكون بالهجران، ومنع البرّ. قال تعالى: ﴿ وتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ ﴾ محمد / ٢٢، وقال: ﴿ ويَقْطَعُونَ ما أَمَرَ الله بِه أَنْ يُوصَلَ ﴾ البقرة / ٢٧، ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ ﴾ الحج / ١٥ وقد قيل: ليقطع حبله حتى يقع، وقد قيل: ليقطع أجله بالاختناق، وهو معنى قول ابن عباس: ثمّ ليختنق[1]، وقَطْعُ الأمرِ: فصله، ومنه قوله: ﴿ ما كُنْتُ قاطِعَةً أَمْرًا

(١) أخرج الحاكم وصححه وغيره عن ابن عباس قال: من كان يظن أن لن ينصر اللَّه محمدا في الدنيا والآخرة ( فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ قال: فليربط حبلا ( إِلَى السَّماءِ إلى سماء بيته ؟ ؟ ؟ السقف، ( ثُمَّ لْيَقْطَعْ قال: ثم يختنق به حتى يموت . انظر: الدر المنثور: ٦ / ١٥، والمستدرك .

﴿ النمل / ٣٢، وقوله: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا ﴾ آل عمران / ١٢٧ أي: يهلك جماعة منهم. وقطْعُ دابرِ الإنسان: هو إفناء نوعه. قال: ﴿ فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ الأنعام / ٤٥، و ﴿ أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) الحجر / ٦٦، وقوله: ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) التوبة / ١١٠ أي: إلا أن يموتوا، وقيل: إلا أن يتوبوا توبة بها تَنْقَطِعُ قلوبهم ندما على تفريطهم، وقِطْعٌ مِنَ اللَّيْل: قطعة منه. قال تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ هود / ٨١ .

ومن كلام له ( عليه السلام ): ((و قد وقعت مشاجرة بينه و بين عثمان فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان أنا أكفيكه، فقال علي «عليه السلام» للمغيرة :يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ وَ الشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَ لَا فَرْعَ أَنْتَ تَكْفِينِي فَوَ اللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ وَ لَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ اخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكَ ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ )) (نهج البلاغة).(وإنما قال له: « يا بن الأبتر «، لان من كان عقبه ضالًا خبيثًا، فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه)[1]، (وإنما قال له: والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع؛ لأن ثقيفًا في نسبها طعن، فقال قوم من النسابين: إنهم من هوازن، وهو القول الذي تزعمه الثقفيون، قالوا: هو ثقيف، واسمه قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر. وعلى هذا القول جمهور الناس ويزعم آخرون أن ثقيفًا من إياد بن نزار بن معد بن عدنان، وأن النخع أخوه لأبيه)[2].

ومن خطبة له ( عليه السلام ) عند المسير إلى الشام قيل إنه خطب بها و هو بالنخيلة خارجًا من الكوفة إلى صفين: (الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَ غَسَقَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة» ابن أبي الحديد «:ج/ ١: ١٣٨
(٢) ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ج١/ ٢٥.

نَجْمٌ وَ خَفَقَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ وَ لَا مُكَافَإِ الْإِفْضَالِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي وَ أَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي وَ قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ مُوَطِّنِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ وَ أَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ )) (نهج البلاغة).. (شر ذمة): تعني في الأصل الجماعة القليلة وما يتبقى من الشيء، ويقال الشرذمة لما يفصل عن الثمرة.

من ذلك قوله: و قال ( عليه السلام ) لما قتل الخوارج فقيل له يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم: ((كَلَّا وَ اللَّهِ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ قَرَارَاتِ النِّسَاءِ كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ )) (نهج البلاغة).. كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ أي: إلا أن يموتوا.

٢. (ب ث ث): البثّ والشكو[١]:

البَثُّ: التفريق وإثارة الشيء كبث الريح التراب، وبثّ النفس ما انطوت عليه من الغمّ والسّرّ،... وقوله عزّ وجل: ( إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي ) وحُزْنِي [ يوسف / ٨٦ ] أي: غمّي الذي أبثّه عن كتمان، فهو مصدر في تقدير مفعول، أو بمعنى: غمّي الذي بثّ فكري، نحو: توزّعني الفكر، فيكون في معنى الفاعل.

والشَّكْوُ والشِّكَايَةُ والشَّكَاةُ والشَّكْوَى: إظهار البثّ، يقال: شَكَوْتُ واشْتَكَيْتُ[٢]، قال تعالى:

﴿إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وحُزْنِي إِلَى الله) يوسف / ٨٦، وقال: ﴿ وتَشْتَكِي إِلَى الله) المجادلة

(١) ينظر: مفردات الراغب مع ملاحظات العاملي(بثث): ٩٨،و(شكى):٤٣١، و ينظر: لسان العرب: مادة(بثث) وينظر: تهذيب اللغة: (بثث ). وينظر: الصحاح: (بثث). وينظر: مقاييس اللغة (بثث). وينظر: العين (بثث).

(٢) انظر: لسان العرب: (شكى).

/ ١،... وأصل الشَّكْوِ فتح الشَّكْوَةِ وإظهار ما فيه، وهي: سقاء صغير يجعل فيه الماء، وكأنه في الأصل استعارة، كقولهم: بثثت له ما في وعائي، ونفضت ما في جرابي[١]: إذا أظهرت ما في قلبك. والمِشْكَاةُ: كوّة غير نافذة. قال تعالى: ﴿ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ ﴾ النور / ٣٥؛ وذلك مثل القلب، والمصباح مثل نور اللَّه فيه.

ومن ذلك قوله(ع): (وَ يَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا وَ يَبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً) (نهج البلاغة).. أي: يفرقهم عن طرق «بث الفتن».

وقوله «عليه السلام» أيضاً: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ وَ أَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ وَ أَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا وَ حَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا لِلَّهِ أَنْتُمْ أَ تَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ وَ يُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا وَ أَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً) (نهج البلاغة).. أي: ما في نفسي من الفكر والحكم والمواعظ.

ومثيل ذلك قوله(ع): (اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا وَ كَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَ تَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ .) (نهج البلاغة). أي: اظهار بثّ ما انطوت عليه النفس من الغمّ والسّرّ.

٣. (ب ج س ) :الانبجاس والانفجار[٢]:

ويقال: بَجَسَ الماء، وانْبَجَسَ: انفجر، لكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج

(١) انظر: البصائر ٣/ ٣٤١.

(٢) ينظر: مفردات الراغب مع ملاحظات العاملي(بجس): ٩٨،و(ف ج ر): ٥٦٠،. و ينظر: لسان العرب: مادة(بجس) وينظر: تهذيب اللغة: (بجس ). وينظر: الصحاح: (بجس). وينظر: مقاييس اللغة (بجس). وينظر: العين (بجس).

من شيء ضيق، والانفجار يستعمل فيه، وفيما يخرج من شيء واسع، ولذلك قال عزّ وجل: ﴿ فَانْبَجَسَتْ مِنْه اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً ﴾ [ الأعراف / ١٦٠ ]، وقال في موضع آخر: ﴿ فَانْفَجَرَتْ مِنْه اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً ﴾ [ البقرة / ٦٠ ]، فاستعمل حيث ضاق المخرج اللفظان، قال تعالى: ﴿ وفَجَّرْنا خِلالَهُما نَهَراً ﴾ [ الكهف / ٣٣ ]، وقال: ﴿ وفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً ﴾ [ القمر / ١٢ ] ولم يقل: بجسنا.

ونمثل لقول الأمير (ع): ((وَ مِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ وَ نَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ وَ ذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ وَ سَمَا بِهِ مُطِلًّا عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ وَ يَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ يُفْضِي كَإِفْضَاءِ الدِّيَكَةِ وَ يَؤُرُّ بِمَلَاقِحِهِ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ لِلضِّرَابِ أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ وَ لَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ وَ أَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لِقَاحٍ فَحْلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغُرَابِ تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ وَ مَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَ شُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقْيَانِ وَ فِلَذَ الزَّبَرْجَدِ فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ جَنًى جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ)) (نهج البلاغة). وظف الْمُنْبَجِس: لضيق مخرج الدمع غاية في الدقة.

ونظير ذلك قوله(ع): (( خلقة السماء والكون وَ كَذَلِكَ السَّمَاءُ وَ الْهَوَاءُ وَ الرِّيَاحُ وَ الْمَاءُ فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ الْمَاءِ وَ الْحَجَرِ وَ اخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ تَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ وَ كَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ وَ طُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ وَ تَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ وَ الْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدِّرَ وَ جَحَدَ الْمُدَبِّرَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ وَ لَا لِاخْتِلَافِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ وَ لَمْ يَلْجَئُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا وَ لَا تَحْقِيقٍ لِمَا أَوْعَوْا وَ هَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ )) (نهج البلاغة).

وفي صفة العلماء يقول: ((وَ اعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ يَصُونُونَ مَصُونَهُ وَ يُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ وَ يَتَلَاقَوْنَ بِالْمَحَبَّةِ وَ يَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ وَ يَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيبَةُ وَ لَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيبَةُ عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَ أَخْلَاقَهُمْ فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ وَ بِهِ يَتَوَاصَلُونَ فَكَانُوا كَتَفَاضُلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَ يُلْقَى قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ وَ هَذَّبَهُ التَّمْحِيصُ )) (نهج البلاغة). ووظف في الموضعين أعلاه» الانفجار»: لسعة البحار، واستعار الانفجار للعلم نظراً لكثرته، وَ قَالَ ( عليه السلام): كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ ) (نهج البلاغة)..

٤ .(ب ح ث)[1]: بحث وكشف:

البَحْثُ: الكشف والطلب، يقال: بَحَثْتُ عن الأمر، وبحثت كذا، قال اللَّه تعالى: ﴿ فَبَعَثَ الله غُراباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ) [ المائدة / ٣١ ]. وقيل: بَحِثَتِ الناقةُ الأرض برجلها في السير: إذا شددت الوطء تشبيها بذلك.

وكَشَفْتُ الثّوب عن الوجه وغيره أي: ظهرته، ويقال: كَشَفَ غمّه. قال تعالى: ﴿وإِنْ يَمْسَسْكَ الله بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَه إِلَّا هُوَ) [ الأنعام / ١٧ ]،، ﴿ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْه [ الأنعام / ٤١ ]، ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنا ﴾، عَنْكَ غِطاءَكَ [ق / ٢٢ ]،، ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاه ويَكْشِفُ السُّوءَ ﴾، [النمل / ٦٢].

ونمثل لقول الأمير(ع): من صفاته تعالى في القرآن: ((فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَ اسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ وَ مَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ وَ لَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ ( صلى الله عليه وآله ) وَ أَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ فَكِلْ

(١) ينظر: مفردات الراغب مع ملاحظات العاملي: (ب ح ث): ٩٩، و(كشف):٦٢٨، و ينظر: لسان العرب: مادة(بحث) وينظر: تهذيب اللغة: (بحث ). وينظر: الصحاح: (بحث). وينظر: مقاييس اللغة (بحث). وينظر: العين (بحث).

علْمَهُ إِلَى اللَّه سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّه عَلَيْكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اللَّه تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً وَ سَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ وَ لَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللَّه سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ وَ حَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ وَ تَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ وَ غَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ رَدَعَهَا وَ هِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَه)) (نهج البلاغة).. قال: (لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ): أي كشفهم وطلبهم إياه.

ونظير ذلك قوله(ع): في آخر الزمان: ((و منها: وَ ذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ وَ إِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَ أَعْلَامُ السُّرَى لَيْسُوا بِالْمَسَايِيحِ وَ لَا الْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّه لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ وَ يَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ )) (نهج البلاغة).. «وَ يَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ» أي: يظهرها.

وقوله(ع) أيضًا في مبعث الرسل: ((بَعَثَ اللَّه رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَ جَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ أَلَا إِنَّ اللَّه تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَ مَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ)) (نهج البلاغة).. في الموضعين أعلاه» الكَشَفَ»: أي الظهور. لذا قال(ع): (أَلَا إِنَّ اللَّه تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَ مَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ).

٥. (ب خ ل): البُخل والشُحّ والضنّة والقتر... البُخل والحبس والحصر والحجاب والحد.

والحرد والمنع [١]:

البُخْلُ: إمساك المقتنيات عمّا لا يحق حبسها عنه، ويقابله الجود،... والبُخْلُ ضربان: بخل بقنيات نفسه، وبخل بقنيات غيره، وهو أكثرها ذمّا، دليلنا على ذلك قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ويَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) [ النساء / ٣٧ ].

وَمن ذلك قَولَه ( عليه السلام ): ((خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ الزَّهْوُ وَ الْجُبْنُ وَ الْبُخْلُ فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا وَ إِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَ مَالَ بَعْلِهَا وَ إِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا )) (نهج البلاغة).. وقصد به(ع): البخل «الامساك» المعنوي المحمود.

والشُّحُّ: بخل مع حرص، وذلك فيما كان عادة. قال تعالى: ﴿ وأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ [ النساء / ١٢٨ ]، وقال سبحانه: ﴿ ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِه﴾ [ الحشر / ٩ ]. يقال: رجل شَحِيحٌ، وقوم أَشِحَّةٌ، قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ [ الأحزاب / ١٩ ]، ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ [ الأحزاب / ١٩ ].

ويماثل ذلك أيضًا قوله(ع): ((لَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَ الرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ وَ بَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ وَ الشَّحِيحِ بِكَ وَ لَنِعْمَ دَارُ

(١) وينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( م ن ع): ١٠١،و(شح):٤١٧،و(ضن):٤٦٨، و(قتر): ٥٨٣)، وحبس):٢٣٠،و(حصر): ٢٥٠،و(حجب): ٢٣٣)، و(حد): ٢٣٤، و(منع):٦٨٥. و ينظر: لسان العرب: مادة(بخل) وينظر: تهذيب اللغة: (بخل). وينظر: الصحاح: (بخل). وينظر: مقاييس اللغة (بخل). وينظر: العين (بخل).

مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً وَ مَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلًّا)) (نهج البلاغة).. وَ الشَّحِيحِ بِكَ أي: متمسكة وحريصة عليك، وذلك فيما كان عادة.

والضَّنَّةُ: البخل بالشيء النّفيس، ولهذا قيل: عِلْقٌ مَضَنَّةٍ ومَضِنَّةٍ، وفلانٌ ضِنِّي بين أصحابي، أي: هو النّفيس الذي أَضِنُّ به؛ قال تعالى: ﴿ وما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ التكوير / ٢٤، أي: ما هو ببخيل عن تبليغ الرسالة.

وَقَالَ ( عليه السلام ) فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: (( الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَ حُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً وَ أَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ وَ يَشْنَأُ السُّمْعَةَ طَوِيلٌ غَمُّهُ بَعِيدٌ هَمُّهُ كَثِيرٌ صَمْتُهُ مَشْغُولٌ وَقْتُهُ شَكُورٌ صَبُورٌ مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ وَ هُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ ) (نهج البلاغة).. ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ: أي: البخل بالشيء النّفيس من الصداقة.

الحَبْس: المنع من الانبعاث، قال عزّ وجلّ: ﴿ تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ ﴾ المائدة / ١٠٦.

ومن خطبة له ( عليه السلام ) فِي الاستسقاء و فيه تنبيه العباد وجوب استغاثة رحمة اللّه إذا حبس عنهم رحمة المطر: (( لَا وَ إِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقِلُّكُمْ وَ السَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ وَ مَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ وَ لَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ وَ لَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا وَ أُقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ وَ حَبْسِ الْبَرَكَاتِ وَ إِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ لِيَتُوبَ تَائِبٌ وَ يُقْلِعَ مُقْلِعٌ وَ يَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ)) (نهج البلاغة).. حَبْسِ الْبَرَكَاتِ: المنع من الانبعاث.

والقَتْرُ: تقليل النّفقة، وهو بإزاء الإسراف، وكلاهما مذمومان، قال تعالى: ﴿والَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ولَمْ يَقْتُرُوا وكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً ﴾ الفرقان / ٦٧ . ورجل قَتُورٌ

ومُقْترٌ، وقوله: ﴿ وكانَ الإنْسانُ قَتُورًا ﴾ الإسراء / ١٠٠، تنبيه على ما جبل عليه الإنسان من البخل، كقوله: ﴿ وأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ النساء / ١٢٨، وقد قَتَرْتُ الشيء وأَقْتَرْتُه وقَتَّرْتُه، أي: قلَّلته.

ويناظر ذلك قوله(ع): (( وَ فِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ وَ فِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَيْهَمِ وَ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ)) (نهج البلاغة).. وَ فِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ: أي: تقليل النّفقة، وهو بإزاء الإسراف.

والحَصْر: التضييق، قال عزّ وجلّ: ﴿ واحْصُرُوهُمْ ﴾ التوبة / ٥، أي: ضيقوا عليهم، وقال عزّ وجل: ﴿ وجَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ الإسراء / ٨، أي: مضيقًا وحابسا.... والحصر والإحصارُ: المنع من طريق البيت، فالإحصار يقال في المنع الظاهر كالعدوّ، والمنع الباطن كالمرض، والحصر لا يقال إلا في المنع الباطن، فقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾ البقرة / ١٩٦، فمحمول على الأمرين، وكذلك قوله: ﴿لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ البقرة / ٢٧٣.

ويماثل ذلك قوله (ع): (( أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ وَ الرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ وَ لَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ وَ لَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَ لَا يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ وَ لَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ وَ لَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ وَ أَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَ آخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ)) (نهج البلاغة)..» وَ لَا يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ» أي: لا يضيق عليهم من العطاء.

الحِجَاب: المنع من الوصول، يقال: حَجَبَه حَجْبًا وحِجَابًا... وقوله تعالى: ﴿وبَيْنَهُما حِجابٌ﴾ الأعراف / ٤٦، ليس يعني به ما يحجب البصر، وإنما يعني ما يمنع من

وصول لذّة أهل الجنّة إلى أهل النّار، وأذيّة أهل النّار إلى أهل الجنّة... وقال عزّ وجل: ﴿ وما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَه الله إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ﴾ الشورى / ٥١، أي: من حيث ما لا يراه مكلَّمه ومبلِّغه، وقوله تعالى: ﴿ حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ ﴾ ص / ٣٢، يعني الشّمس إذا استترت بالمغيب.... وقوله عزّ وجلّ: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ المطففين / ١٥، إشارة إلى منع النور عنهم المشار إليه بقوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ﴾ الحديد / ١٣ .

وَقَالَ ( عليه السلام ) في الحجاب: (( بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ)) (نهج البلاغة)..أي: المنع من الوصول.

والحدّ: الحاجز بين الشيئين، الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر، يقال: حَدَدْتُ كذا: جعلت له حدّا يميّز، وحَدُّ الدار: ما تتميز به عن غيرها،... وحَدُّ الزنا والخمر سمّي به لكونه مانعا لمتعاطيه من معاودة مثله، ومانعا لغيره أن يسلك مسلكه، قال اللَّه تعالى: ﴿ وتِلْكَ حُدُودُ الله ومَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ الله﴾ الطلاق / ١، وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ الله فَلا تَعْتَدُوها ﴾ البقرة / ٢٢٩، وقال: ﴿ الأَعْرابُ أَشَدُّ كُفْرًا ونِفاقًا وأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ الله ﴾ التوبة / ٩٧، أي: أحكامه، وقيل: حقائق معانيه.

ومثل ذلك قوله(ع): ((قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ وَ دَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ وَ وَجَّهَهُ لِوَجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ وَ لَمْ يَقْصُرْ دُونَ الِانْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ وَ لَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ فَكَيْفَ وَ إِنَّمَا صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا وَ لَا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا وَ لَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ وَ لَا شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ وَ أَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ وَ أَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ وَ لَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّئِ فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا وَ نَهَجَ حُدُودَهَا وَ لَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا وَ وَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا وَ فَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ

فِي الْحُدُودِ وَ الْأَقْدَارِ وَ الْغَرَائِزِ وَ الْهَيْئَاتِ بَدَايَا خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا وَ فَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَ ابْتَدَعَهَا )) (نهج البلاغة).... «نَهَجَ حُدُودَهَا « أي: الحاجز بين الشيئين، الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر.

المنع: يقال في ضدّ العطيّة، يقال: رجل مانع ومنّاع. أي: بخيل. قال اللَّه تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ الماعون / ٧، وقال: ﴿ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ ﴾ ق / ٢٥، ويقال في الحماية، ومنه: مكان منيع، وقد منع، وفلان ذو مَنَعَة. أي: عزيز ممتنع على من يرومه. قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النساء / ١٤١، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللهِ ﴾ البقرة / ١١٤، ﴿ ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ الأعراف / ١٢ أي: ما حملك ؟ وقيل: ما الذي صدّك وحملك على ترك ذلك؟»

وقوله(ع) أيضًا: ((فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ وَ أَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ وَ أُبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي وَ أُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي وَ أَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَ الْمَنْعِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )) (نهج البلاغة).. المنع: ضد الاعطاء.

ومثل ذلك قوله(ع): ((وصف اللّه تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ الْمَنْعُ وَ الْجُمُودُ وَ لَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَ الْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وَ كُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ وَ هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَ عَوَائِدِ الْمَزِيدِ)) (نهج البلاغة).. وَ كُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ أي: ضد العطية.

والحَرْد: المنع من حدّة وغضب، قال عزّ وجلّ: ﴿ وغَدَوْا عَلى حَرْدٍ قادِرِينَ ﴾ القلم / ٢٥، أي: على امتناع من أن يتناولوه قادرين على ذلك، ونزل فلان حريدا، أي ممتنعا من مخالطة القوم، وهو حريد المحل.

٦. (ب د ل): التبديل والعوض والتغيير والاختلاف[١]:

الإبدال والتَّبديل والتَّبَدُّل والاستبدال: جعل شيء مكان آخر، وهو أعمّ من العوض، فإنّ العوض هو أن يصير لك الثاني بإعطاء الأول.

والتبديل قد يقال للتغيير مطلقًا وإن لم يأت ببدله، قال تعالى: ( فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ) [ البقرة / ٥٩ ]، ( وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً ) [ النور / ٥٥ ]

من ذلك قوله(ع): ((ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ وَ آمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ وَ حَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَ عَدَاوَتَهُ فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ وَ مُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ وَ الْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ وَ اسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلًا وَ بِالاغْتِرَارِ نَدَماً ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ وَ لَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ وَ وَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ وَ أَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ وَ تَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ)) (نهج البلاغة). نرى أن «اسْتَبْدَلَ « بِالْجَذَلِ وَجَلًا: أي غير (بالْجَذَل، وَجَلًا).

ونظير ذلك قوله(ع): ((اختيار الأنبياء: وَ اصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَ اتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ)) (نهج البلاغة). نرى أن التبديل» لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ»: قد يقال للتغيير مطلقا وإن لم يأت ببدله.

العوض: هو أن يصير لك الثاني بإعطاء الأول.

ويناظر ذلك قوله(ع): ((وَ الْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ وَ الْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَ رَجِلِهِ قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب د ل): ١٠٢ـ ١٠٣،و(غير):٥٥٣، و(٢٩٥،و ينظر: لسان العرب(عوض، و بدل) ،مادة(بدل) وينظر: تهذيب اللغة: (بدل ،عوض). وينظر: الصحاح: (بدل، عوض). وينظر: مقاييس اللغة (بدل، عوض). وينظر: العين (بدل، وعوض).

وَ أَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ وَ لَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً وَ مِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضاً وَ مِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَ لَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا)) (نهج البلاغة). «عِنْدَ اللَّهِ عِوَضاً» أي: الآخرة بدل الدنيا.

والتَّغْيِيرُ يقال على وجهين:

أحدهما: لتغيير صورة الشيء دون ذاته. يقال: غَيَّرْتُ داري: إذا بنيتها بناء غير الذي كان.

والثاني: لتبديله بغيره. نحو: غَيَّرْتُ غلامي ودابّتي: إذا أبدلتهما بغيرهما. نحو: ﴿ إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ الرعد / ١١. والفرق بين غيرين ومختلفين أنّ الغيرين أعمّ، فإنّ الغيرين قد يكونان متّفقين في الجواهر بخلاف المختلفين، فالجوهران المتحيّزان هما غيران وليسا مختلفين، فكلّ خلافين غيران، وليس كلّ غيرين خلافين.

ومثل ذلك قوله(ع): ((وَ كَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَ تَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَ هُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ)) (نهج البلاغة). أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَ تَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ: أي: لتبديله بغيرها (نِعْمَة، نِقْمَتِه).

ونختم بقوله(ع):في ذم أهل الرأي: (( تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً وَ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَ نَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَ كِتَابُهُمْ وَاحِدٌ أَ فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالِاخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ )) (نهج البلاغة). أي تغير خاص.

٧.(ب د ن): البدن والجسد[١] :

البَدَنُ: الجسد، لكن البدن يقال اعتبارًا بعِظَم الجثة[٢]، والجسد يقال اعتبارا باللون[٣]، ومنه قيل: ثوب مجسّد، ومنه قيل: امرأة بَادِنٌ وبَدِينٌ: عظيمة البدن، وسميت البدنة بذلك لسمنها يقال: بَدَنَ إذا سمن،... وقوله تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ [ يونس / ٩٢ ] أي: بجسدك، وقيل: يعني بدرعك، فقد يسمى الدرع بدنة؛ لكونها على البدن، كما يسمى موضع اليد من القميص يدا، وموضع الظهر والبطن ظهرا وبطنا، وقوله تعالى: ﴿ والْبُدْنَ جَعَلْناها لَكُمْ مِنْ شَعائِرِ الله) [ الحج / ٣٦ ] هو جمع البدنة التي تهدى.

ومن ذلك قوله(ع): ((التحذير من هول الصراط: وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَ مَزَالِقِ دَحْضِهِ وَ أَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَ تَارَاتِ أَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ وَ أَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ وَ أَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَ أَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَ ظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ وَ أَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وَ قَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ وَ تَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ وَ سَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ)) (نهج البلاغة). «وَ أَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ»: قال البدن: اعتبارًا بارتجاف عِظَم الجثة.

ومن خطبة له ( عليه السلام ) يبين فيها حسن معاملته لرعيته: ((وَ لَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ وَ أَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ وَ أَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ الذُّلِّ وَ حَلَقِ الضَّيْمِ شُكْراً

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب د ن): ١٠٤ . ،و(جسد): ٢١٢،و ينظر: لسان العرب (عوض)،و مادة(بدن) وينظر: تهذيب اللغة: (بدن ). وينظر: الصحاح: (بدن). وينظر: مقاييس اللغة (بدن).، و(عوض) وينظر: العين (بدن).

(٢) الصواب: بلحاظ عظم

(٣) الصواب: بلحاظ اللون

مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ وَ إِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ وَ شَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ) (نهج البلاغة). «وَ شَهِدَهُ الْبَدَنُ» أي: جثة الانسان وجوارحه؛ لذا قال: البدن لا الجسد روعة ودقةً في التعبير العلوي .

والجَسَد كالجسم لكنه أخصّ، قال الخليل رحمه اللَّه: لا يقال الجسد لغير الإنسان من خلق الأرض[1] ونحوه، وأيضًا فإنّ الجسد ما له لون، والجسم يقال لما لا يبين له لون، كالماء والهواء. وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وما جَعَلْناهُمْ جَسَدًا لا يَأْكُلُونَ الطَّعامَ ﴾ الأنبياء/ ٨، يشهد لما قال الخليل، وقال: ﴿ عِجْلًا جَسَدًا لَه خُوارٌ ﴾ طه / ٨٨، وقال تعالى: ﴿وأَلْقَيْنا عَلى كُرْسِيِّه جَسَدًا ثُمَّ أَنابَ ﴾ ص / ٣٤.

وَقَالَ ( عليه السلام ): ((أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِذَلِكَ أَهْلًا لَا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ وَ لَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ وَ لَا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ وَ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَ لَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ وَ لَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ)) (نهج البلاغة) . لا يقال الجسد لغير الإنسان من خلق الأرضونحوه، وأيضا فإنّ الجسد ما له لون؛ لذا خُصِّص بالإنسان.

ومثيل ذلك قوله ( عليه السلام ): (صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ ) (نهج البلاغة). الجسد ما له لون؛ لذا خُصصه وقيده(ع) «بالصحة» فإذا مرض الإنسان أصفر وجهه، أو ارتفعت حرارته وأحمَّرَ لونه.

والجسم: ما له طول وعرض وعمق، ولا تخرج أجزاء الجسم عن كونها أجسامًا، وإن قطع ما قطع، وجزّئ ما قد جزئ. قال اللَّه تعالى: ﴿ وزادَه بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ والْجِسْمِ﴾

(١) انظر: العين ٦ / ٤٧

البقرة / ٢٤٧، ﴿ وإذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ ﴾ المنافقون / ٤، تنبيها أن لا وراء الأشباح معنى معتدّ به.

ونظير ذلك قوله(ع): (أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ) (نهج البلاغة). قال(ع) الجسم «كتلة»؛ ليذيقه معنويًا (أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ).

٨. (ب ذ ر): التبذير والتضييع[1]:

التضييع: ضَاعَ الشيءُ يَضِيعُ ضَيَاعاً، وأَضَعْتُه وضَيَّعْتُه. قال تعالى: ﴿ لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ) [ آل عمران / ١٩٥ ]، ﴿ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف / ٣٠ ]، ﴿ وما كانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ ﴾ [ البقرة / ١٤٣ ]، ﴿ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [ التوبة / ١٢٠ ]

ونظير ذلك قوله(ع): ((وَ الْمُحَافَظَةَ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ أَلَا وَ إِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ أَلَا وَ إِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَ قُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَ أَلْهَمَنَا وَ إِيَّاكُمُ الصَّبْرَ )) (نهج البلاغة). «أَلَا وَ إِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ» أي: فقد الشيءُ يَضِيعُ ضَيَاعاً.

والتبذير: التفريق، وأصله إلقاء البذر وطرحه، فاستعير لكلّ مضيّع لماله، فتبذير البذر: تضييع في الظاهر لمن لم يعرف مآل ما يلقيه. قال اللَّه تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني (ب ذ ر): ١٠٦،و(ضيع):٤٦٩. و ينظر: لسان العرب: مادة(بذر) وينظر: تهذيب اللغة:
(بذر ). وينظر: الصحاح: (بذر). وينظر: مقاييس اللغة (بذر).

إِخْوانَ الشَّياطِينِ﴾ [ الإسراء / ٢٧ ]، وقال تعالى: ﴿ ولا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ) [ الإسراء / ٢٦ ].

ومن كلام له ( عليه السلام ) لما عوتب على التسوية في العطاء: ((أَ تَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ وَ اللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ وَ مَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَ إِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ أَلَا وَ إِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَ إِسْرَافٌ وَ هُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَ يَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ وَ يُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَ يُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَ لَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَ لَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ وَ كَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَ أَلْأَمُ خَدِينٍ)) (نهج البلاغة).. «أَلَا وَ إِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ» أي: «تفريق به» لمن لم يعرف مآل ما يلقيه.

٩. (ب ر أ): البرأ والذرأ والخلق والفطر[١]

أصل البرء والبراء والتبري: التفصي مما يكره مجاورته، والبارئ خصّ بوصف اللَّه تعالى، نحو قوله: ﴿ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ [ الحشر / ٢٤ ]، وقوله تعالى: ﴿ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ ﴾ [ البقرة / ٥٤ ].

ونمثل لذلك بقوله(ع): ((لَمْ يَتَكَاءَدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ وَ لَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَ بَرَأَهُ وَ لَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَ لَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَ نُقْصَانٍ)). أي: لا يثقله ولا يكرثه ما خلق.

---

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ر. أ): ١١٣.و (ذرأ): ٣٢٣،. و(خلق):٢٩٦، و(فطر):٥٧٠ و و ينظر: لسان العرب: مادة(برأ) وينظر: تهذيب اللغة: (برأ ). وينظر: الصحاح: (برأ). وينظر: مقاييس اللغة (برأ). وينظر: العين (برأ).

والذَّرْءُ: إظهار الله تعالى ما أبداه، يقال: ذَرَأَ اللَّه الخلق، أي: أوجد أشخاصهم. قال تعالى: ﴿ ولَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ والإِنْسِ ﴾ [ الأعراف / ١٧٩ ]، وقال: ﴿ وجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ والأَنْعامِ نَصِيبًا ﴾ [ الأنعام / ١٣٦ ]، وقال:﴿ ومِنَ الأَنْعامِ أَزْواجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيه ﴾ [ الشورى / ١١ ].

وأيضًا قوله(ع): ((لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ وَ لَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ وَ لَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ وَ لَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَ قَدَّرَ بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ وَ عِلْمٌ مُحْكَمٌ وَ أَمْرٌ مُبْرَمٌ الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ الْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ)) (نهج البلاغة). مَا ذَرَأَ: أي: إظهار الله تعالى ما أبداه من الخليقة.

ونظير ذلك قوله(ع): ((وَ كَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ وَ كَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ وَ كَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيراً وَ عَقْلُهُ مَبْهُوراً وَ سَمْعُهُ وَالِهاً وَ فِكْرُهُ حَائِراً)) (نهج البلاغة) . ذَرَأْتَ خَلْقَكَ: أي: إظهار الله تعالى ما أبداه من الخليقة.

والخَلْقُ أصله: التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشّيء من غير أصل ولا احتذاء، قال: ﴿ خَلْقِ السَّماواتِ والأَرْضِ [ الأنعام / ١ ]، أي: أبدعهما، بدلالة قوله: ﴿ بَدِيعُ السَّماواتِ والأَرْضِ ﴾ [ البقرة / ١١٧ ]، ويستعمل في إيجاد الشيء من الشيء نحو: ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ﴾ [ النساء / ١ ]، ﴿ خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ [ النحل / ٤ ]، ... وليس الخَلْقُ الذي هو الإبداع إلَّا للَّه تعالى، ولهذا قال في الفصل بينه تعالى وبين غيره: ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ [ النحل / ١٧ ]، وأمّا الذي يكون بالاستحالة، فقد جعله اللَّه تعالى لغيره في بعض الأحوال، كعيسى حيث قال: ﴿ وإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي ﴾ [ المائدة / ١١٠ ]، والخلق لا يستعمل في كافّة النّاس إلا على وجهين: أحدهما في معنى التّقدير... » والثاني: في الكذب نحو قوله: ﴿ وتَخْلُقُونَ إِفْكاً [ العنكبوت / ١٧ ]. إن قيل: قوله تعالى: ﴿ فَتَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ

الْخالِقِينَ﴾ [ المؤمنون / ١٤ ]، يدلّ على أنّه يصحّ أن يوصف غيره بالخلق، قيل: إنّ ذلك معناه: أحسن المقدّرين، أو يكون على تقدير ما كانوا يعتقدون ويزعمون أنّ غير اللَّه يبدع، فكأنه قيل: فاحسب أنّ هاهنا مبدعين وموجدين، فاللَّه أحسنهم إيجادا على ما يعتقدون، كما قال: ﴿ خَلَقُوا كَخَلْقِه فَتَشابَه الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ [ الرعد / ١٦ ]، ﴿ولَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ الله ﴾ [ النساء / ١١٩ ]، فقد قيل: إشارة إلى ما يشوّهونه من الخلقة بالخصاء، ونتف اللَّحية، وما يجري مجراه، وقيل معناه: يغيّرون حكمه، وقوله: ﴿لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله﴾ [ الروم / ٣٠ ]، فإشارة إلى ما قدّره وقضاه، وقيل معنى: ﴿لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله ﴾ نهي، أي: لا تغيّروا خلقة اللَّه،... وكلّ موضع استعمل الخلق في وصف الكلام فالمراد به الكذب،... وعلى هذا قوله تعالى: ﴿إِنْ هذا إِلَّا خُلُقُ الأَوَّلِينَ﴾ [ الشعراء / ١٣٧ ]، وقوله: ﴿ما سَمِعْنا بِهذا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ ﴾ [ ص / ٧ ].

ومثيل ذلك قوله(ع): ((أَلَا وَ إِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَ اصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً وَ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ)) (نهج البلاغة). «وَ اصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا أَنْطِقُ» أي: إبداع بخُلقه، وخَلقه.

والفطر: أصله: الشّقُّ طولا، يقال: فَطَرَ فلان كذا فَطْرًا، وأَفْطَرَ هو فُطُورًا، وانْفَطَرَ انْفِطَارًا. قال تعالى: ﴿ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ ﴾ الملك / ٣، أي: اختلال ووهي فيه، وذلك قد يكون على سبيل الفساد، وقد يكون على سبيل الصّلاح قال: ﴿ السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِه كانَ وَعْدُه مَفْعُولًا ﴾ المزمل / ١٨.... ومنه: الفِطْرَةُ. وفَطَرَ اللَّه الخلق، وهو إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة مترشّحة لفعل من الأفعال، فقوله: ﴿ فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها ﴾ الروم / ٣٠، فإشارة منه تعالى إلى ما فَطَرَ. أي: أبدع وركز في النّاس من معرفته تعالى. وفِطْرَةُ اللَّه: هي ما ركز فيه من قوّته على معرفة الإيمان، وهو المشار إليه

بقوله: ﴿ ولَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ الله ﴾ الزخرف / ٨٧، وقال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّه فاطِرِ السَّماواتِ والأَرْضِ﴾ فاطر / ١، وقال: ﴿ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾ الأنبياء / ٥٦، ﴿والَّذِي فَطَرَنا ﴾ طه / ٧٢، أي: أبدعنا وأوجدنا. يصحّ أن يكون الانْفِطَارُ في قوله: ﴿ السَّماءُ مُنْفَطِرٌ به ﴾ المزمل / ١٨، إشارة إلى قبول ما أبدعها، وأفاضه علينا منه.

ومن كلام له ( عليه السلام ) في صفة رجل مذموم ثم في فضله هو ( عليه السلام): ((أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ يَأْكُلُ مَا يَجِدُ وَ يَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ فَاقْتُلُوهُ وَ لَنْ تَقْتُلُوهُ أَلَا وَ إِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَ الْبَرَاءَةِ مِنِّي فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَ لَكُمْ نَجَاةٌ وَ أَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّءُوا مِنِّي فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَ سَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَ الْهِجْرَةِ )) (نهج البلاغة). وفِطْرَةُ اللَّه: هي ما ركز فيه من قوّته على معرفة الإيمان، وهو المشار إليه أعلاه.

ومن خطبة له ( عليه السلام ) في أركان الدين: (( الإسلام إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى الْإِيمَانُ بِهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ وَ إِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ)) (نهج البلاغة). أي: إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة مترشّحة لفعل من الأفعال، فقوله: ﴿ فِطْرَتَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها ﴾.

١٠. (ب ر ر)[1]: البَرّ والبِرّ:

البَرُّ خلاف البحر، وتصوّر منه التوسع فاشتق منه البِرُّ، أي: التوسع في فعل الخير، وينسب ذلك إلى اللَّه تعالى تارة نحو: ﴿ إِنَّه هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ [ الطور / ٢٨ ]، وإلى العبد

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ر. ر): ١٠٦. و ينظر: لسان العرب: مادة(برر) وينظر: تهذيب اللغة: (برر). وينظر: الصحاح: (برر). وينظر: مقاييس اللغة (برر). وينظر: العين (برر).

تارة، فيقال: بَرَّ العبد ربه، أي: توسّع في طاعته،... وبرُّ الوالدين: التوسع في الإحسان إليهما، وضده العقوق، قال تعالى: ﴿ لا يَنْهاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ولَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ ﴾ [ الممتحنة / ٨ ]،... وجمع البارّ: أَبْرَار وبَرَرَة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيم ﴾ [ الانفطار / ١٣ ]، وقال: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتابَ الأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ [ المطففين / ١٨ ]، وقال في صفة الملائكة: ﴿ كِرامٍ بَرَرَةٍ ﴾ [ عبس / ١٦ ]. فَبَرَرَةٌ خصّ بها الملائكة في القرآن من حيث إنه أبلغ من أبرار[١]، فإنه جمع برّ، وأبرار جمع بار، وبَرٌّ أبلغ من بَارٍّ، كما أنّ عدلا أبلغ من عادل.

من ذلك قوله (ع): ((وَ مَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ وَ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ وَ لَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ وَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ)) (نهج البلاغة).أي: الخير والاحسان.

وأيضًا قوله(ع): ((أَلَا وَ إِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً وَ الرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً وَ النَّابِتَاتِ الْعِذْيَةَ أَقْوَى وَقُوداً وَ أَبْطَأُ خُمُوداً.)) (نهج البلاغة). شبه (ع) الشخص الذي يتربى في الشدائد والمشاكل يكون كالشجرة البرية القوية التي تنمو في التربة القاسية، أو الرملية أحياناً.

١١.(ب ر ز): برز وظهر وخرج[٢]:

ظَهَرَ: الشّيءُ أصله: أن يحصل شيء على ظَهْرِ الأرضِ فلا يخفى، وبَطَنَ إذا حصل

(١) راجع: الإتقان للسيوطي ١ / ٢٥٣، والبرهان للزركشي ٤ / ١٨.

(٢) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ر. ز): ١٠٩.وينظر: (برز): ٤٩٠. و(ظهر)٤٩٠، و(خرج): ٢٧٩. و ينظر: لسان العرب: مادة(برز) وينظر: تهذيب اللغة: (برز ). وينظر: الصحاح: (برز). وينظر: مقاييس اللغة (برز). وينظر: العين (برز).

في بطنان الأرض فيخفى، ثمّ صار مستعملا في كلّ بارز مبصر بالبصر والبصيرة. قال تعالى: ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسادَ غافر / ٢٦، ﴿ ما ظَهَرَ مِنْها وما بَطَنَ الأعراف/ ٣٣، ﴿ إِلَّا مِراءً ظاهِرًا ﴾ الكهف / ٢٢، ﴿ يَعْلَمُونَ ظاهِرًا مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا الروم/ ٧، أي: يعلمون الأمور الدّنيويّة دون الآخرويّة .

والعلمُ الظَّاهِرُ والباطن تارة يشار بهما إلى المعارف الجليّة والمعارف الخفيّة، وتارة إلى العلوم الدّنيوية، والعلوم الأخرويّة، وقوله: ﴿ باطِنُه فِيه الرَّحْمَةُ وظاهِرُه مِنْ قِبَلِه الْعَذابُ ) الحديد / ١٣، وقوله: ﴿ ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ والْبَحْرِ الروم / ٤١، أي: كثر وشاع، وقوله:﴿ نِعَمَه ظاهِرَةً وباطِنَةً) لقمان / ٢٠، يعني بالظَّاهِرَة: ما نقف عليها، وبالباطنة: ما لا نعرفها، وإليه أشار بقوله: ﴿ وإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ الله لا تُحْصُوها ﴾ النحل / ١٨، وقوله: ﴿ قُرىً ظاهِرَةً ﴾ سبأ / ١٨، فقد حمل ذلك على ظَاهِره، وقيل: هو مثل لأحوال تختصّ بما بعد هذا الكتاب إن شاء اللّٰه، وقوله: ﴿ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِه أَحَدًا ) الجن / ٢٦، أي: لا يطلع عليه، وقوله:﴿لِيُظْهِرَه عَلَى الدِّينِ كُلِّه) التوبة / ٣٣، يصحّ أن يكون من البروز، وأن يكون من المعاونة والغلبة، أي: ليغلّبه على الدّين كلّه. وعلى هذا قوله: ﴿ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ) الكهف / ٢٠، وقوله تعالى: ﴿ يا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظاهِرِينَ فِي الأَرْضِ) غافر / ٢٩، ﴿ فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوه ﴾ الكهف / ٩٧.

ومن كلام له ( عليه السلام ) قاله للبرج بن مسهر الطائي و قد قال له بحيث يسمعه «لا حكم إلا للّٰه»، و كان من الخوارج: (( اسْكُتْ قَبَحَكَ اللَّهُ يَا أَثْرَمُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلًا شَخْصُكَ خَفِيّاً صَوْتُكَ حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ)) (نهج البلاغة). أي: برز وأصبح واضحًا.

ومثل ذلك قوله (ع): ((اللّٰه الواحد: لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً وَ لَمْ

يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَ لَا زَمَانٌ وَ لَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَ لَا نُقْصَانٌ بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ وَ الْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ)) (نهج البلاغة). أي: أصبح واضحًا كالشمس .

والبَرَاز: الفضاء، وبَرَزَ: حصل في براز، وذلك إمّا أن يظهر بذاته نحو: ﴿ وتَرَى الأَرْضَ بارِزَةً ﴾ [ الكهف / ٤٧ ] تنبيها أنه تبطل فيها الأبنية وسكّانها، ومنه: المبارزة للقتال، وهي الظهور من الصف، قال تعالى: ﴿ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ ﴾، [ آل عمران / ١٥٤ ]، وقال عزّ وجلّ: ﴿ ولَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وجُنُودِه ﴾، [ البقرة / ٢٥٠ ]، وإمّا أن يظهر بفضله، وهو أن يسبق في فعل محمود، وإمّا أن ينكشف عنه ما كان مستورا منه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وبَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ ﴾، [ إبراهيم / ٤٨ ]، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ ﴾، [ غافر / ١٦ ]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغاوِينَ) [ الشعراء / ٩١ ] تنبيها أنهم يعرضون عليها.

ونمثل لقول الأمير(ع): في التهديد بالحرب: ((فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَ كَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ وَ نَاصِراً لِلْحَقِّ وَ مِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ وَ أَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ لَقَدْ كُنْتُ وَ مَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَ لَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَ إِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَ غَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي )) (نهج البلاغة). أي: الظهور من الصف.

وأيضًا قوله(ع): في وصف الإيمان: منه: (( سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ أَنْوَرُ السِّرَاجِ فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وَ بِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَ بِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ وَ بِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ وَ بِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وَ بِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ وَ بِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ وَ تُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ وَ إِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى)) (نهج البلاغة) . وَ تُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ أي: أنهم يعرضون عليها.

وجَهْر يقال لظهور الشيء بإفراط حاسة البصر أو حاسة السمع. أمّا البصر فنحو:

رأيته جِهَارا، قال اللَّه تعالى: ( لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً ) [ البقرة / ٥٥ ]، (أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً ) [ النساء / ١٥٣ ]

وأمّا السمع، فمنه قوله تعالى: ( سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ ومَنْ جَهَرَ ) به [ الرعد / ١٠ ]، وقال عزّ وجلّ: ( وإِنْ تَجْهَرْ ) بِالْقَوْلِ فَإِنَّه يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفى [ طه / ٧ ]، ( إِنَّه يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ ويَعْلَمُ ما تَكْتُمُونَ ) [ الأنبياء / ١١٠ ]، ( وأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا به ) [ الملك / ١٣ ]، ( ولا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ ولا تُخافِتْ بِها ) [ الإسراء / ١١٠ ]

وخرج خَرَجَ خُرُوجًا: برز من مقرّه أو حاله، سواء كان مقرّه دارا، أو بلدا، أو ثوبا، وسواء كان حاله حالة في نفسه، أو في أسبابه الخارجة، قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْها خائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ القصص / ٢١، وقال تعالى: ﴿ فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخْرُجْ ﴾ الأعراف / ١٣، وقال: ﴿ وما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَراتٍ مِنْ أَكْمامِها ﴾ فصلت / ٤٧، ﴿ فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ غافر / ١١، ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وما هُمْ بِخارِجِينَ مِنْها ﴾ المائدة / ٣٧ .

وقوله(ع) أيضًا: ((وَ إِذاً لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ وَ لَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ وَ خَرَجَ بِسُلْطَانِ الِامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ الَّذِي لَا يَحُولُ وَ لَا يَزُولُ)) (نهج البلاغة).

ومثيل ذلك قوله (ع): ((مُقْبِلًا خَيْرُهُ مُدْبِراً شَرُّهُ فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ وَ فِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ وَ فِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَ لَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ لَا يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ وَ لَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ وَ لَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ وَ لَا يُضَارُّ بِالْجَارِ وَ لَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ وَ لَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ وَ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ وَ إِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ وَ إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ وَ أَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ بُعْدُهُ

عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَ نَزَاهَةٌ وَ دُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَ رَحْمَةٌ لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَ عَظَمَةٍ وَ لَا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَ خَدِيعَةٍ)) (نهج البلاغة). إذًا دلالة الخروج أعلاه: خَرَجَ خُرُوجًا: برز من مقرّه أو حاله، سواء كان مقرّه دارًا، أو بلدًا، أو ثوبًا، وسواء كان حاله حالة في نفسه، أو في أسبابه الخارجة.

١٢.(ب ر ق)[1]: برق ولمح:

البَرْقُ: لمعان السحاب، قال تعالى: ( فِيه ظُلُماتٌ ورَعْدٌ وبَرْقٌ ) [ البقرة / ١٩ ]. يقال: بَرِقَ وأَبْرَقَ، وبَرَقَ يقال في كل ما يلمع، نحو: سيف بَارِقٌ، وبَرَقَ وبَرِقَ يقال في العين إذا اضطربت وجالت من خوف قال عزّ وجل: ( فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ ) [ القيامة / ٧ ].

اللَّمْحُ: لمعان البرق، ورأيته لَمْحَةَ البرق. قال تعالى: ﴿ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ القمر / ٥٠

ومن كلام له ( عليه السلام ) في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه: ((قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ وَ أَمَاتَ نَفْسَهُ حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ وَ لَطُفَ غَلِيظُهُ وَ بَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ وَ سَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ وَ تَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَ دَارِ الْإِقَامَةِ وَ ثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَ الرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ وَ أَرْضَى رَبَّهُ )) (نهج البلاغة). البَرْقُ: لمعان السحاب.

وقوله (ع) أيضًا: ((فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ وَ تَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ وَ خُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ وَ تَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ وَ شِمْ بَرْقَ النَّجَاةِ وَ ارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ )) (نهج البلاغة). وظَّف الصورة الشمية للنجاة» وَ شِمْ بَرْقَ النَّجَاةِ» أي: لمعانها وظهورها.

---

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ر. ق): ١١٠.، وينظر: (ل م ح): ٦٥٨. و ينظر: لسان العرب: مادة(برق) وينظر: تهذيب اللغة: (برق ). وينظر: الصحاح: (برق). وينظر: مقاييس اللغة (برق). وينظر: العين (برق).

ومن كتاب له ( عليه السلام ) إليه أيضا :((مَّا بَعْدُ فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ)) (نهج البلاغة). قال: «أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ» أي: رؤية لمح البرق وهذا هو الفارق بين « البرق، واللمح».

١٣ .(ب ر ك): البركة والتزكية والتطهير[١]:

البَرَكَةُ: ثبوت الخير الإلهي في الشيء. قال تعالى: ( لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ والأَرْضِ ) [ الأعراف / ٩٦ ]، وسمّي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة... ولمّا كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحسّ، وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر، قيل لكلّ ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة: هو مُبَارَكٌ، وفيه بركة.

ونظير ذلك قوله(ع): ((أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً وَ لَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ وَ لَا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي وَ لَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ)) (نهج البلاغة). «فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ» أي: ثبوت الخير في المسير وهذا اخبار من الإمام (ع).

ونمثل لقول الأمير(ع): (( وَ تَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا وَ تَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا وَ وَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ وَ وَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ وَ امْتَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ فَعَبَّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ وَ اخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ )) (نهج البلاغة). «وَ وَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا» أي: ثبوت الخير الإلهي في الشيء.

---

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ر. ك): ١١١.و( زكى):٣٦٦،و(طهر):٤٨٠. و ينظر: لسان العرب: مادة(برك) وينظر: تهذيب اللغة: (برك ). وينظر: الصحاح: (برك). وينظر: مقاييس اللغة (برك). وينظر: العين (برك)،والمجم الوسيط(برك).

وأصل الزَّكَاةِ: النّموّ الحاصل عن بركة اللَّه تعالى، ويعتبر ذلك بالأمور الدّنيويّة والأخرويّة. يقال: زَكَا الزّرع يَزْكُو: إذا حصل منه نموّ وبركة.

وقوله: ﴿ أَيُّها أَزْكى طَعامًا ﴾ الكهف / ١٩، إشارة إلى ما يكون حلالًا لا يستوخم عقباه.

ومنه الزَّكاةُ: لما يخرج الإنسان من حقّ اللَّه تعالى إلى الفقراء، وتسميته بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة، أو لتزكية النّفس، أي: تنميتها بالخيرات والبركات، أو لهما جميعا، فإنّ الخيرين موجودان فيها.

وقرن اللَّه تعالى الزَّكَاةَ بالصّلاة في القرآن بقوله: ﴿ وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ ﴾ البقرة / ٤٣.

وبِزَكَاءِ النّفس وطهارتها يصير الإنسان بحيث يستحقّ في الدّنيا الأوصاف المحمودة، وفي الآخرة الأجر والمثوبة. وهو أن يتحرّى الإنسان ما فيه تطهيره، وذلك ينسب تارة إلى العبد لكونه مكتسبا لذلك، نحو: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها ﴾ الشمس / ٩، وتارة ينسب إلى اللَّه تعالى؛ لكونه فاعلا لذلك في الحقيقة نحو: ﴿ بَلِ اللهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ) النساء / ٤٩، وتارة إلى النّبيّ؛ لكونه واسطة في وصول ذلك إليهم، نحو: ﴿ تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِمْ بِها﴾ التوبة / ١٠٣، ﴿ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا ويُزَكِّيكُمْ ﴾ البقرة / ١٥١، وتارة إلى العبادة التي هي آلة في ذلك، نحو: ﴿ وحَنانًا مِنْ لَدُنَّا وزَكاةً ﴾ مريم / ١٣.

وتَزْكِيَةُ الإنسان نفسه ضربان:

أحدهما: بالفعل، وهو محمود، وإليه قصد بقوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها ﴾ الشمس / ٩، وقوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ الأعلى / ١٤.

والثاني: بالقول، كتزكية العدل غيره، وذلك مذموم أن يفعل الإنسان بنفسه، وقد نهى اللَّه تعالى عنه فقال: ﴿ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ النجم / ٣٢، ونهيه عن ذلك تأديب

لقبح مدح الإنسان نفسه عقلا وشرعًا.

ومثيل ذلك قوله(ع): ((وَ لَوْ لَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَ النَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَ لَا عَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ)) (نهج البلاغة). «مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ» أي: وتَزْكِيَةُ الإنسان نفسه بالفعل، وهو محمود.

والطَّهَارَةُ ضربان: طَهَارَةُ جسم، وطَهَارَةُ نفس، وحمل عليهما عامّة الآيات. يقال: طَهَّرْتُه فَطَهُرَ، وتَطَهَّرَ، واطَّهَّرَ فهو طَاهِرٌ ومُتَطَهِّرٌ. قال تعالى: ( وإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا) [ المائدة / ٦ ]، أي: استعملوا الماء، أو ما يقوم مقامه قال تعالى: ( ويُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [ البقرة / ٢٢٢ ]، أي: التاركين للذنب والعاملين للصّلاح، وقال: ( فِيه رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ) [ التوبة / ١٠٨ ]، ( أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ ) [الأعراف / ٨٢ ]، ( والله يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ) [ التوبة / ١٠٨ ]، فإنه يعني تَطْهِيرَ النّفس، ( ومُطَهِّرُكَ ) مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا [ آل عمران / ٥٥ ]، أي: مخرجك من جملتهم ومنزّهك أن تفعل فعلهم وعلى هذا: ( ويُطَهِّرَكُمْ ) تَطْهِيراً [ الأحزاب / ٣٣ ]، (وطَهَّرَكِ ) واصْطَفاكِ [ آل عمران / ٤٢ ]، ( ذلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ وأَطْهَرُ ) [ البقرة / ٢٣٢ ]، (أَطْهَرُ ) لِقُلُوبِكُمْ [ الأحزاب / ٥٣ ]، ( لا يَمَسُّه إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ) [ الواقعة/ ٧٩ ]، أي: إنه لا يبلغ حقائق معرفته إلَّا من طَهَّرَ نفسه وتنقّى من درن الفساد « ٤ ». وقوله: ( إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ ) [ الأعراف / ٨٢ ]، فإنهم قالوا ذلك على سبيل التّهكّم حيث قال لهم: ( هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ) [ هود / ٧٨ ]، وقوله تعالى: ( لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ ) [ النساء / ٥٧، البقرة / ٢٥ ]، أي: مُطَهَّرَاتٌ من درن الدّنيا وأنجاسها « ٥ »، وقيل: من الأخلاق السّيّئة بدلالة قوله: ( عُرُباً أَتْراباً ) [ الواقعة / ٣٧ ]، وقوله

في صفة القرآن: ( مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ) [ عبس / ١٤ ]، وقوله: ( وثِيابَكَ فَطَهِّرْ ) [ المدثر / ٤ ]، قيل: معناه نفسك فنقّها من المعايب.

ونظير ذلك قوله (ع): ((فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَ اللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ)) (نهج البلاغة). «عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ» أي: طَهَارَةُ النفس.

وَقَالَ ( عليه السلام ): (( فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ وَ الصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ وَ الزَّكَاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ وَ الصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ)) (نهج البلاغة). أي: طَهَارَةُ النفس والجسم.

١٣.(ب س ط)[1]: البسط والنشر والنفش والشرح والصحيفة والضحك... البسط والطحو والدحو... البساط والفراش:

بَسْطُ الشيء: نشره وتوسيعه، فتارة يتصوّر منه الأمران، وتارة يتصور منه أحدهما، ويقال: بَسَطَ الثوب: نشره، ومنه: البِسَاط، وذلك اسم لكلّ مَبْسُوط، قال اللَّه تعالى: ﴿والله جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِساطاً﴾ [ نوح / ١٩ ] والبِسَاط: الأرض المتسعة وبَسِيط الأرض: مبسوطه، واستعار قوم البسط لكل شيء لا يتصوّر فيه تركيب وتأليف ونظم، قال اللَّه تعالى: ﴿ والله يَقْبِضُ ويَبْصُطُ ﴾ [ البقرة / ٢٤٥ ]، وقال تعالى: ﴿ولَوْ بَسَطَ الله الرِّزْقَ لِعِبادِه) [ الشورى / ٢٧ ] أي: لو وسّعه، ﴿وزادَه بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ والْجِسْمِ﴾ [ البقرة / ٢٤٧ ] أي: سعة. قال بعضهم وأيضًا بَسَطْتُه في العلم هو أن انتفع هو به،

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب . س. ط): ١١٥. و(نشر):٧٠٧، و(نفش):٧١٨، و(شرح):٤٣٠،و(صحف)٤٤١،و(ضحك): ٤٦٠، و(طحا): ٤٧٣،و(دحا): ٣٠٨،و(فرش): ٥٦٣،وينظر: مقاييس اللغة (بسط). وينظر: العين (بسط).

ونفع غيره، فصار له به بسطة، أي: جودا. وبَسْطُ اليد: مدّها. قال عزّ وجلّ: ﴿ وكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْه بِالْوَصِيدِ ﴾ [ الكهف / ١٨ ]، وبَسْطُ الكف يستعمل تارة للطلب نحو: ﴿ كَباسِطِ كَفَّيْه إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاه ﴾ [ الرعد / ١٤ ]، وتارة للأخذ، نحو: ﴿ والْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾ [ الأنعام / ٩٣ ]، وتارة للصولة والضرب. قال تعالى: ﴿ ويَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ ﴾ [ الممتحنة / ٢ ]، وتارة للبذل والإعطاء: ﴿ بَلْ يَداه مَبْسُوطَتانِ ﴾ [ المائدة / ٦٤ ].

ونمثل لقول الأمير(ع): ((اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَ التَّعْدَادِ الْكَثِيرِ إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ وَ إِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ مَرْجُوٍّ اللَّهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ وَ لَا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ وَ لَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَ مَوَاضِعِ الرِّيبَةِ وَ عَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِيِّينَ)) (نهج البلاغة). «اللَّهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ» أي: نشره وتوسيعه.

وأيضًا قوله (ع) في زهد النبي: و منها في ذكر النبي ( صلى الله عليه وآله ): (( قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَ صَغَّرَهَا وَ أَهْوَنَ بِهَا وَ هَوَّنَهَا وَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَاراً وَ بَسَطَهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَاراً فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ وَ أَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ وَ أَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً وَ نَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً وَ دَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّراً وَ خَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً ) (نهج البلاغة). «وَ بَسَطَهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَاراً» أي: وسعها لغيره.

نشر: النَّشْرُ، نَشَرَ الثوبَ، والصَّحِيفَةَ، والسَّحَابَ، والنِّعْمَةَ، والحَديثَ: بَسَطَهَا. قال تعالى: ( وإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ) [ التكوير / ١٠ ]، وقال: وهو الَّذي يرسل الرّياح نُشْراً بين يدي رحمته) [ الأعراف / ٥٧ ] « ٢ »، ( ويَنْشُرُ ) رَحْمَتَه [ الشورى / ٢٨ ]. قال تعالى: ( وإِلَيْه النُّشُورُ ) [ الملك / ١٥ ]، ( بَلْ كانُوا لا يَرْجُونَ نُشُوراً )

[الفرقان / ٤٠ ]، ( ولا يَمْلِكُونَ مَوْتاً ولا حَياةً ولا نُشُوراً ) [ الفرقان / ٣ ].

ونظير ذلك قوله (ع): ((نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ وَ مُنِعَ الْغَمَامُ وَ هَلَكَ السَّوَامُ أَلَّا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا وَ لَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا وَ انْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ وَ الرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ وَ النَّبَاتِ الْمُونِقِ)) (نهج البلاغة). «وَ انْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ» أي: بَسطَهَا.

والنَّفْشُ: نَشْرُ الصُّوفِ. قال تعالى: ﴿ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ [ القارعة / ٥ ] ونَفْشُ الغَنَمِ: انْتِشَارُهَا، والنَّفَشُ بالفتح: الغَنَمُ المُنْتَشِرَةُ. قال تعالى: ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ [ الأنبياء / ٧٨ ].

وأَصل الشَّرْحِ: بسط اللَّحم ونحوه، يقال: شَرَحْتُ اللَّحم، وشَرَّحْتُه، ومنه: شَرْحُ الصّدر أي: بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة اللَّه وروح منه. قال تعالى: ﴿ رَبِّ اشْرَحْ﴾ لِي صَدْرِي [ طه / ٢٥ ]، وقال: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [ الشرح / ١ ]، ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ﴾ [ الزمر / ٢٢ ]، وشرح المشكل من الكلام: بسطه وإظهار ما يخفى من معانيه.

ومثل ذلك قوله (ع): ((وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ وَ لَا مَشْكُوكٍ فِيهِ وَ لَا مَكْفُورٍ دِينُهُ وَ لَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ شَهَادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ وَ صَفَتْ دِخْلَتُهُ وَ خَلَصَ يَقِينُهُ وَ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ الْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ وَ الْمُعْتَامُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ وَ الْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ وَ الْمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ رِسَالَاتِهِ)) (نهج البلاغة). «الْمُعْتَامُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ» أي: بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة اللَّه وروح منه.

والصَّحِيفَةُ: المبسوط من الشيء، كصحيفة الوجه، والصَّحِيفَةُ: التي يكتب فيها، وجمعها: صَحَائِفُ وصُحُفٌ. قال تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْراهِيمَ ومُوسى﴾ [ الأعلى / ١٩ ]، ﴿يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [ البينة / ٢ - ٣ ]، قيل: أريد بها القرآن، وجعله صحفًا فيها كتب من أجل تضمّنه لزيادة ما في كتب اللَّه المتقدّمة.

ومن خطبة له ( عليه السلام ) في المسارعة إلى العمل: (( فَاعْمَلُوا وَ أَنْتُمْ فِي نَفَسِ الْبَقَاءِ وَ الصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَ التَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ وَ الْمُدْبِرُ يُدْعَى وَ الْمُسِيءُ يُرْجَى قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ وَ يَنْقَطِعَ الْمَهَلُ وَ يَنْقَضِيَ الْأَجَلُ وَ يُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ وَ تَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ وَ أَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ وَ مِنْ فَانٍ لِبَاقٍ وَ مِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ امْرُؤٌ خَافَ اللَّهَ وَ هُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ وَ مَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا وَ زَمَّهَا بِزِمَامِهَا فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَ قَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ )) (نهج البلاغة). «وَ الصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ» أي: مبسوطة.

والضَّحِكُ: انبساطُ الوجه، وتكشّر الأسنان من سرور النّفس، ولظهور الأسنان عنده سمّيت مقدّمات الأسنان الضَّوَاحِك. واستعير الضَّحِكُ للسّخرية،... قال تعالى:﴿ وكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ [ المؤمنون / ١١٠ ]، ﴿ إِذا هُمْ مِنْها يَضْحَكُونَ ﴾ [ الزخرف / ٤٧ ]،﴿ تَعْجَبُونَ وتَضْحَكُونَ ﴾ [ النجم / ٥٩ - ٦٠ ].

ويستعمل في السّرور المجرّد نحو: ﴿ مُسْفِرَةٌ ضاحِكَةٌ ﴾ [ عبس / ٣٨ - ٣٩]، ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ [ التوبة / ٨٢ ]، ﴿ فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً ﴾ [ النمل / ١٩ ]،... واستعمل للتّعجّب المجرّد تارة، ومن هذا المعنى قَصَدَ مَن قال: الضَّحِكُ يَختصُّ بالإنسان، وليس يوجد في غيره من الحيوان، قال: ولهذا المعنى قال تعالى: ﴿ وأَنَّه هُوَ أَضْحَكَ وأَبْكى﴾ [ النجم / ٤٣ ]، ﴿ وامْرَأَتُه قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾ [ هود / ٧١ ]، وضَحِكُهَا كان للتّعجّب بدلالة قوله: ﴿ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ الله ﴾ [ هود / ٧٣ ]، ويدلّ على ذلك أيضا قوله: ﴿ أَأَلِدُ وأَنَا عَجُوزٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَجِيبٌ ﴾ [ هود / ٧٢ ]، وقول من قال: حاضت، فليس ذلك تفسيرا لقوله: ﴿فَضَحِكَتْ﴾.

ونظير ذلك قوله (ع): ((وَ مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ وَ ذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَ لِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ فَلَقَدْ

أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ وَ بِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ فَلَبِّثْ قَلِيلًا يَلْحَقِ الْهَيْجَا حَمَلْ)) (نهج البلاغة) .

ودحا: «قال تعالى»: ( والأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها ) [ النازعات / ٣٠ ]، أي: أزالها عن مقرّها، كقوله: ( يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ والْجِبالُ ) [ المزمل / ١٤ ]، وهو من قولهم: دحا المطر الحصى عن وجه الأرض، أي: جرفها، ومرّ الفرس يَدْحُو دَحْواً: إذا جرّ يده على وجه الأرض، فيدحو ترابها، والطَّحْوُ: كالدّحو، وهو بسط الشيء والذّهاب به. قال تعالى: ﴿ والأَرْضِ وما طَحاها ﴾ الشمس / ٦ .

ويناظر ذلك قوله (ع): ((صفات الله: اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ وَ دَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ وَ جَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا شَقِيِّهَا وَ سَعِيدِهَا)) (نهج البلاغة). «اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ» أي: أزالها عن مقرّها.

البساط والفراش:

والفَرْشُ: بسط الثّياب، ويقال لِلْمَفْرُوشِ: فَرْشٌ وفِرَاشٌ. قال تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِراشًا ﴾ البقرة / ٢٢، أي: ذلَّلها ولم يجعلها ناتئة لا يمكن الاستقرار عليها، والفِرَاشُ جمعه: فُرُشٌ. قال: ﴿ وفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ الواقعة / ٣٤، ﴿ فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ الرحمن / ٥٤. والفَرْشُ: ما يُفْرَشُ من الأنعام، أي: يركب، قال تعالى: ﴿ حَمُولَةً وفَرْشًا ﴾ الأنعام / ١٤٢.

وقوله (ع): (( وَ ارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ وَ اعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشِّدَّةُ وَ اخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَ آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظْرَةِ وَ الْإِشَارَةِ وَ التَّحِيَّةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ وَ لَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ وَ السَّلَامُ )) (نهج البلاغة). البِسَاط، وذلك اسم لكلّ مَبْسُوط، والبِسَاط: الأرض المتسعة وبَسِيط الأرض: مبسوطه، واستعار قول البسط لكل شيء

لا يتصوّر فيه تركيب وتأليف ونظم، قال اللّٰه تعالى: ﴿واللهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِساطاً﴾ [ نوح / ١٩ ].

ونمثل لقوله (ع): ((وَ رَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًا فَلْيَذُبَّ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَ لَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَ الَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً وَ لَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً قَدْ خُلِّيتُمْ وَ الطَّرِيقَ فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ وَ الْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ)) (نهج البلاغة) الْفِرَاشِ أعلاه: أي بسط الثّياب، ويقال لِلْمَفْرُوشِ: فَرْشٌ وفِرَاشٌ..

ونختم بقوله (ع): ((فضل الوحي: أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ وَ كَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ وَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ( صلى الله عليه وآله ) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَ الْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَ أَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَ يَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ وَ يُمِسُّنِي جَسَدَهُ وَ يُشِمُّنِي عَرْفَهُ وَ كَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ)) (نهج البلاغة). الْفِرَاشِ أعلاه: أي بسط الثّياب، ويقال لِلْمَفْرُوشِ: فَرْشٌ وفِرَاشٌ.

١٤.(ب س م)[1]: التبسم والسرور والضحك:

التبسّم: انفراج الشفة عن الثنايا ضاحكاً دون صوت وهو أخف من الضحك، قال تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها﴾ [ النمل / ١٩ ] .

ونمثل لقول الأمير (ع): ((وَ مِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَ لَا يَطْلُبُ

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. س. م): ١١٦.،و(ضحك): ٤٦٠، و(سرر): ٣٨٦، و ينظر: لسان العرب: مادة(بسم) وينظر: تهذيب اللغة: (بسم ). وينظر: الصحاح: (بسم). وينظر: مقاييس اللغة (بسم). وينظر: العين (بسم).

الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِه وَ قَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَ شَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ وَ زَخْرَفَ مِنْ نَفْسِه لِلْأَمَانَةِ وَ اتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُئُولَةُ نَفْسِهِ وَ انْقِطَاعُ سَبَبِهِ فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ وَ تَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ وَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَ لَا مَغْدًى)) (نهج البلاغة). التبسّم: انفراج الشفة عن الثنايا ضاحكاً دون صوت وهو أخف من الضحك وهذا الفرق بينه، وبين( السرور، والضحك)

والسُّرُورُ: ما ينكتم من الفرح، قال تعالى: ﴿ ولَقَّاهُمْ نَضْرَةً وسُرُوراً ﴾ [ الإنسان / ١١ ]، وقال: ﴿ تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ [ البقرة / ٦٩ ]، وقوله تعالى في أهل الجنة: ﴿ ويَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِه مَسْرُوراً ﴾ [ الانشقاق / ٩ ]، وقوله في أهل النار: ﴿ إِنَّه كانَ فِي أَهْلِه مَسْرُوراً ﴾ [ الانشقاق / ١٣ ]، تنبيه على أنّ سُرُورَ الآخرة يضادّ سرور الدّنيا.

ومثيل ذلك قوله (ع): ((في التزهيد في الدنيا: أَيُّهَا النَّاسُ انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا الصَّادِفِينَ عَنْهَا فَإِنَّهَا وَ اللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ وَ تَفْجَعُ الْمُتْرَفَ الْآمِنَ لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَدْبَرَ وَ لَا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ وَ جَلَدُ الرِّجَالِ)) (نهج البلاغة). والسُّرُورُ: ما ينكتم من الفرح.

والضَّحِكُ: انبساطُ الوجه، وتكشّر الأسنان من سرور النّفس، ولظهور الأسنان عنده سمّيت مقدّمات الأسنان الضَّوَاحِكَ. واستعير الضَّحِكُ للسّخرية،... قال تعالى: ﴿ وكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ [ المؤمنون / ١١٠ ]، ﴿ إِذا هُمْ مِنْها يَضْحَكُونَ ﴾ [ الزخرف / ٤٧ ]، ﴿ تَعْجَبُونَ وتَضْحَكُونَ ﴾ [ النجم / ٥٩ - ٦٠ ]، ويستعمل في السّرور المجرّد، نحو: ﴿ مُسْفِرَةٌ ضاحِكَةٌ ﴾ [ عبس / ٣٨ - ٣٩ ]، ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ [ التوبة / ٨٢ ]، ﴿ فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً ﴾ [ النمل / ١٩ ]،... واستعمل للتّعجّب المجرّد تارة، ومن هذا المعنى قَصَدَ مَن قال: الضَّحِكُ يَختصُّ بالإنسان، وليس يوجد في

غيره من الحيوان، قال: ولهذا المعنى قال تعالى: ﴿ وأَنَّه هُوَ أَضْحَكَ وأَبْكى﴾ [ النجم / ٤٣ ]، ﴿ وامْرَأَتُه قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ ﴾ [ هود / ٧١ ]، وضَحِكُهَا كان للتّعجّب بدلالة قوله: ﴿ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ الله ﴾ [ هود / ٧٣ ]، ويدلّ على ذلك أيضا قوله: ﴿ أَأَلِدُ وأَنَا عَجُوزٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَجِيبٌ ﴾ [ هود / ٧٢ ]، وقول من قال: حاضت، فليس ذلك تفسيرا لقوله: ﴿فَضَحِكَتْ﴾.

ونظير ذلك قوله(ع): (( وَ أَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَ إِنْ ضَحِكُوا وَ يَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَ إِنْ فَرِحُوا وَ يَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ)) (نهج البلاغة). إذًا الضحك: انبساطُ الوجه، وتكشّر الأسنان من سرور النّفس، ولظهور الأسنان عنده سمّيت مقدّمات الأسنان الضَّوَاحِك. واستعير الضَّحِكُ للسّخرية.

١٥.(ب ص ر)[1]: البصر والبصيرة:

البصر يقال للجارحة الناظرة، نحو قوله تعالى: ﴿ كَلَمْحِ الْبَصَرِ ﴾ [ النحل / ٧٧ ]، و﴿ وإِذْ زاغَتِ الأَبْصارُ﴾ [ الأحزاب / ١٠ ]، وللقوّة التي فيها، ويقال لقوة القلب المدركة: بَصِيرَة وبَصَر، نحو قوله تعالى: ﴿ فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ ق / ٢٢ ]، وقال: ﴿ ما زاغَ الْبَصَرُ وما طَغى ﴾ [ النجم / ١٧ ]، وجمع البصر أَبْصَار، وجمع البصيرة بَصَائِر، قال تعالى: ﴿ فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ ولا أَبْصارُهُمْ ﴾ [ الأحقاف / ٢٦ ]

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ص. ر): ١١٨. و ينظر: لسان العرب: مادة(بصر) وينظر: تهذيب اللغة: (بصر ). وينظر: الصحاح: (بصر). وينظر: مقاييس اللغة (بصر). وينظر: العين (بصر).

ومن خطبة له ( عليه السلام ) و فيها ينصح أصحابه: ((رْسَلَهُ دَاعياً إِلَى الْحَقِّ وَ شَاهِداً عَلَى الْخَلْق فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَ لَا مُقَصِّرٍ وَ جَاهَدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَ لَا مُعَذِّرٍ إِمَامُ مَنِ اتَّقَى وَ بَصَرُ مَنِ اهْتَدَى مِنْهَا وَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَ تَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ لَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَ لَا خَالِفَ عَلَيْهَا وَ لَهَمَّتْ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا)) (نهج البلاغة).

وَ قَالَ ( عليه السلام ) أيضًا: ((الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ)) . قصد بالْبَصَرِ أعلاه: الجارحة الناظرة.

ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة، ويقال من الأوّل: أبصرت، ومن الثاني: أبصرته وبصرت به[1]، وقلَّما يقال بصرت في الحاسة إذا لم تضامّه رؤية القلب، وقال تعالى في الأبصار: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ﴾ [ مريم / ٤٢ ]، وقال: ﴿ رَبَّنا أَبْصَرْنا وسَمِعْنا ﴾ [ السجدة / ١٢ ]، ﴿ ولَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ ﴾ [ يونس / ٤٣ ]، ﴿ وأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ [ الصافات / ١٧٩ ]، ﴿ بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا به ﴾ [ طه / ٩٦ ] ومنه: ﴿ أَدْعُوا إِلَى الله عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا ومَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [ يوسف / ١٠٨ ] أي: على معرفة وتحقق. وقوله: ﴿ بَلِ الإِنْسانُ عَلى نَفْسِه بَصِيرَةٌ ﴾ [ القيامة / ١٤ ] أي: تبصره فتشهد له، وعليه من جوارحه بصيرة تبصره فتشهد له وعليه يوم القيامة،... وقوله عزّ وجل: ﴿ لا تُدْرِكُه الأَبْصارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصارَ ﴾ [ الأنعام / ١٠٣ ] حمله كثير من المفسرين على الجارحة، وقيل: ذلك إشارة إلى ذلك وإلى الأوهام والأفهام، كما قال أمير المؤمنين رضي اللَّه عنه: « التوحيد أن لا تتوهمه »[2] وقال: «كلّ ما أدركته فهو

(١) ينظر: الأفعال ٤ / ٦٩

(٢) ينظر: تفسير الرازي ١ / ٢٨١

غيره «.... قال عزّ وجل: ﴿ فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرَةً ﴾ [ النمل / ١٣ ]، ﴿ وجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً ﴾ [ الإسراء / ١٢ ] أي: مضيئة للأبصار وكذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وآتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ [ الإسراء / ٥٩ ]، وقيل: معناه صار أهله بصراء... ﴿ولَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ مِنْ بَعْدِ ما أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولى بَصائِرَ لِلنَّاسِ﴾ [القصص/ ٤٣ ] أي: جعلناها عبرة لهم، وقوله: ﴿ وأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ [الصافات / ١٧٩ ] أي: انظر حتى ترى ويرون.

ومثل ذلك قوله(ع): ((فَإِنَّمَا أَنَا وَ أَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَ أَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَ أَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى )) (نهج البلاغة).

ويناظر ذلك قوله (ع): ((هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ وَ بَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ وَ اسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ)) (نهج البلاغة). في الشاهدين أعلاه قصد(ع) بالبصيرة: قوة القلب المدركة وهي البَصِيرَة.

١٦.(ب ض ع): بضعَ وقطعَ[1](٣): البِضَاعَة: قطعة وافرة من المال تقتنى للتجارة،... قال تعالى: ﴿ هذِه بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا ﴾ [ يوسف / ٦٥ ] وقال تعالى: ﴿ بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ ﴾ [ يوسف / ٨٨ ]، والأصل في هذه الكلمة: البَضْعُ، وهو جملة من اللحم تُبْضَعُ، أي: تقطع.

ومن كلام له ( عليه السلام ) بعد أن أقدم أحدهم عل الكلام فحصر، و هو في فضل أهل البيت، و وصف فساد الزمان: ((أَلَا وَ إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ فَلَا يُسْعِدُهُ

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ض. ع): ١٢٠.وينظر: (ق ط ع): ٦٠١. و ينظر: لسان العرب: مادة(بضع) وينظر: تهذيب اللغة: (بضع). وينظر: الصحاح: (بضع). وينظر: مقاييس اللغة (بضع). وينظر: العين (بضع).

الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ وَ لَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ وَ إِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلَامِ وَ فِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ وَ عَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ )). (نهج البلاغة). «بَضْعَةٌ «: أي: قطعة من اللحم تُبْضَعُ.

وَقَالَ ( عليه السلام ): (( لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ وَ ذَلِكَ الْقَلْبُ وَ ذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ أَضْدَاداً مِنْ خِلَافِهَا)) بَضْعَةٌ أي: قطعة وَهي ذَلِكَ الْقَلْبُ.

والقَطْعُ: فصل الشيء مدركا بالبصر كالأجسام، أو مدركا بالبصيرة كالأشياء المعقولة، فمن ذلك قَطْعُ الأعضاء نحو قوله: ﴿ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ الأعراف / ١٢٤، وقوله: ﴿ والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما المائدة / ٣٨ وقوله: ﴿ وسُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ ﴾ أَمْعاءَهُمْ) محمد / ١٥ وقَطْعُ الثوب، وذلك قوله تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ الحج / ١٩

وَقَالَ ( عليه السلام ): (( قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ )) (نهج البلاغة).

ومثيل ذلك قوله (ع): ((فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثًّا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَ إِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ)) (نهج البلاغة). «ثُمَّ قَطَعَ بِهِ» أي: فصل الشيء بعضه عن بعض.

١٧.(ب ط ر): البطر، والأشر، والفرح ،شمت[1]:

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ط. ر): ١٢٠.ينظر: (ف ر ح): ٥٦٢.،و(أشر):٦٣، و(شمت): ٤٣١. و ينظر: لسان العرب: مادة(بطر) وينظر: تهذيب اللغة: (بطر ). وينظر: الصحاح: (بطر). وينظر: مقاييس اللغة (بطر). وينظر: العين (بطر).

البَطَر: دهش يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة، وقلَّة القيام بحقّها، وصرفها إلى غير وجهها. قال عزّ وجلّ: ﴿ بَطَراً ورِئاءَ النَّاسِ ﴾ [ الأنفال / ٤٧ ]، وقال: ﴿ بَطِرَتْ مَعِيشَتَها [ القصص / ٥٨ ]... ويقارب البطر الطرب، وهو خطَّة أكثر ما تعتري من الفرح، وقد يقال ذلك في التّرح.

ومن كتاب له ( عليه السلام ) إلى قثم بن العباس و هو عامله على مكة: ((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمْيِ الْقُلُوبِ الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ الْكُمْهِ الْأَبْصَارِ الَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ يُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ وَ يَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ وَ يَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ وَ لَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ وَ لَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ وَ النَّاصِحِ اللَّبِيبِ التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ وَ إِيَّاكَ وَ مَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ وَ لَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً وَ لَا عِنْدَ الْبَأْسَاءِ فَشِلًا وَ السَّلَامُ)) (نهج البلاغة).

ونمثل لقول الأمير (ع): ((فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً وَ أَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشِّقْوَةِ نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَ إِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ وَ لَا تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ وَ لَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَ لَا كَآبَةٌ)) (نهج البلاغة) إذًا «البَطَر»في الموضعين أعلاه: دهش يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة، وقلَّة القيام بحقّها، وصرفها إلى غير وجهها

والْفَرَحُ: انشراح الصّدر بلذّة عاجلة، وأكثر ما يكون ذلك في اللَّذات البدنيّة الدّنيوية، فلهذا قال تعالى: ﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ ولا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ ) الحديد / ٢٣، ﴿ وفَرِحُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا ) الرعد / ٢٦، ﴿ ذلِكُمْ بِما كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ غافر / ٧٥، ﴿ حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا ﴾ الأنعام / ٤٤، ﴿ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ غافر / ٨٣، ﴿ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ القصص / ٧٦، ولم يرخّص في الفرح إلا في

قوله: ﴿ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ يونس / ٥٨، ﴿ ويَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ) الروم / ٤.

ونظير ذلك قوله (ع): ((وَ لَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ وَ لَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ظَافِراً بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى وَ رَاحَةِ النُّعْمَى فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَ آمَنِ يَوْمِهِ)) (نهج البلاغة). والْفَرَحُ: انشراح الصّدر بلذّة عاجلة، وأكثر ما يكون ذلك في اللّذات البدنيّة الدّنيوية.

والأَشَرُ: شدّة البطر، وقد أَشِرَ يَأْشَرُ أَشَرًا، قال تعالى: ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ ﴾ القمر / ٢٦، فالأشر أبلغ من البطر، والبطر أبلغ من الفرح، فإنّ الفرح – وإن كان في أغلب أحواله مذموما لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الله لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ القصص / ٧٦ – فقد يحمد تارة إذا كان على قدر ما يجب، وفي الموضع الذي يجب، كما قال تعالى: ﴿ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ يونس / ٥٨ وذلك أنّ الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل، والأَشَرُ لا يكون إلا فرحا بحسب قضية الهوى.

الشَّمَاتَةُ: الفرح ببليّة من تعاديه ويعاديك، يقال: شَمِتَ به فهو شَامِتٌ، وأَشْمَتَ اللَّه به العدوّ، قال عزّ وجلّ: ﴿ فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْداءَ ) الأعراف / ١٥٠.

ونختم بقوله في الشماتة: ((وَ قَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ وَ احْتِدَامُ عِلَلِهِ وَ حَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ وَ غَوَاشِي سَكَرَاتِهِ وَ أَلِيمُ إِرْهَاقِهِ وَ دُجُوُّ أَطْبَاقِهِ وَ جُشُوبَةُ مَذَاقِهِ فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ وَ فَرَّقَ نَدِيَّكُمْ وَ عَفَّى آثَارَكُمْ وَ عَطَّلَ دِيَارَكُمْ وَ بَعَثَ وُرَّاثَكُمْ يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ وَ قَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ وَ آخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ )) (نهج البلاغة). إذًا الشَّمَاتَةُ: الفرح ببليّة من تعاديه ويعاديك.

١٨. (ب ط ش)[1]: البطش والسطوة:

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ط. ش): ١٢١.. ونظر(س. ط. ى): ٣٩١. و ينظر: لسان العرب: مادة(بطش) وينظر: تهذيب اللغة: (بطش ). وينظر: الصحاح: (بطش). وينظر: مقاييس اللغة (بطش). وينظر: العين (بطش).

البَطْشُ: تناول الشيء بصولة، قال تعالى: ﴿ وإذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارينَ [ الشعراء/ ١٣٠ ]، ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى [ الدخان / ١٦ ]، ﴿ ولَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنا ﴾ [ القمر / ٣٦ ]، ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَديدٌ ﴾ [ البروج / ١٢ ]. يقال: يد بَاطِشَة.

ونمثل بقوله (ع): ((فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ وَ تَهَاوُناً بِبَطْشِهِ وَ يَأْساً مِنْ بَأْسِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ)) (نهج البلاغة). «وَ تَهَاوُناً بِبَطْشِهِ»: أي بصولته .

والسَّطْوَةُ: البطش برفع اليد؛ يقال: سَطَا به، قال تعالى: ﴿يَكادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آياتِنا [ الحج / ٧٢ ]، وأصله من: سَطَا الفرس على الرّمكة[١]، يَسْطُو إذا أقام على رجليه رافعا يديه إمّا مرحا، وإمّا نزوا على الأنثى.... وتستعار السَّطْوَةُ للماء كالطَّغو، يقال: سَطَا الماء وطغى.

وقوله(ع) أيضاً: ((وَ إِيَّاكَ وَ الِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ وَ التَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ وَ عَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ وَ يُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وَ سَوْرَةَ حَدِّكَ وَ سَطْوَةَ يَدِكَ وَ غَرْبَ لِسَانِكَ وَ احْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفٍّ الْبَادِرَةِ وَ تَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الِاخْتِيَارَ وَ لَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ) (نهج البلاغة). وَ سَطْوَةَ يَدِكَ أي: البطش برفع اليد وقيده الأمير(ع) (باليد).

١٩ .(ب ع ث): بعث وأثار وبعثر[٢]:

---

(١) الرّمكة: الأنثى من البراذين، والجمع رماك ورمكات .انظر اللسان :( رمك )

(٢) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ع. ث): ١٢٦، و(أثار): ٤٠، و(بعثر): ١٢٦،. و ينظر: لسان العرب: مادة(بعث) وينظر: تهذيب اللغة: (بعث ). وينظر: الصحاح: (بعث). وينظر: مقاييس اللغة (عث). وينظر: العين (بعث).

بعثر: قال اللَّه تعالى: ﴿ وإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ [ الانفطار / ٤ ]، أي: قلب ترابها وأثير ما فيها، ومن رأى تركيب الرباعي والخماسيّ من ثلاثيين نحو: تهلل وبسمل « ١ »: إذا قال: لا إله إلا اللَّه وبسم اللَّه يقول: إنّ بعثر مركَّب من: بعث وأثير، وهذا لا يبعد في هذا الحرف، فإنّ البعثرة تتضمن معنى بعث وأثير.

ومثيل ذلك قوله (ع): ((فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ وَ بُعْثِرَتِ الْقُبُورُ هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ )) (نهج البلاغة). « بُعْثِرَتِ الْقُبُورُ» أي: قلب ترابها وأثير ما فيها.

الإثارة والبعث والبعثرة:

ثَارَ: الغبار والسحاب ونحوهما، يَثُور ثَوْرًا وثَوَرَانا: انتشر ساطعا، وقد أَثَرْتُه، قال تعالى: ( فَتُثِيرُ سَحابًا ) [ الروم / ٤٨ ]، يقال: أَثَرْتُ الأرض، كقوله تعالى: ( وأَثارُوا الأَرْضَ وعَمَرُوها ) [ الروم / ٩ ].

ومن خطبة له ( عليه السلام ) يحمد اللّه و يثني على نبيه و يعظ: (( حمد اللّه: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَ جَلَالِ كِبْرِيَائِهِ مَا حَيَّرَ مُقَلَ الْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَ رَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ )) (نهج البلاغة).، و من هذه الخطبة و فيها يقسم الناس إلى ثلاثة أصناف: ((شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَ النَّارُ أَمَامَهُ سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا وَ طَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا وَ مُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى الْيَمِينُ وَ الشِّمَالُ مَضَلَّةٌ وَ الطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَ آثَارُ النُّبُوَّةِ وَ مِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ وَ إِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ هَلَكَ مَنِ ادَّعَى وَ خَابَ مَنِ افْتَرَى مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ وَ كَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ وَ لَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ

وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وَ التَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَ لَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ)) (نهج البلاغة). إذاً «آثَارُ النُّبُوَّةِ» أي: انتشارها وسطعها.

وأصل البَعْث: إثارة الشيء وتوجيهه، يقال: بَعَثْتُه فَانْبَعَثَ، ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علَّق به،... وقوله عزّ وجل: ﴿ والْمَوْتى يَبْعَثُهُمُ الله ﴾ [ الأنعام / ٣٦ ]، أي: يخرجهم ويسيرهم إلى القيامة...

فالبعث: ضربان: - بشريّ، كبعث البعير، وبعث الإنسان في حاجة. - وإلهي، وذلك ضربان: - أحدهما: إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع لا عن ليس، وذلك يختص به الباري تعالى، ولم يقدر عليه أحد. والثاني: إحياء الموتى، وقد خص بذلك بعض أوليائه، كعيسى ﴿صلَّى اللَّه عليه وسلم﴾ وأمثاله.

ومنه قوله عزّ وجل: ﴿ فَهذا يَوْمُ الْبَعْثِ ﴾ [ الروم / ٥٦ ]، يعني: يوم الحشر، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ فَبَعَثَ الله غُراباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ ﴾ [ المائدة / ٣١ ]، أي: قيّضه، ﴿ ولَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً ﴾ [ النحل / ٣٦ ]، نحو: ﴿ أَرْسَلْنا رُسُلَنا ﴾ [المؤمنون / ٤٤ ]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْناهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى لما لَبِثُوا أَمَداً﴾ [ الكهف / ١٢ ]، وذلك إثارة بلا توجيه إلى مكان، ﴿ ويَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ [ النحل/ ٨٤ ]، ﴿ قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ [ الأنعام/ ٦٥ ]، وقال عزّ وجلّ: ﴿ فَأَماتَه الله مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَه ﴾ [ البقرة / ٢٥٩ ]،... وقوله عزّ وجلّ: ﴿ ولكِنْ كَرِه الله انْبِعاثَهُمْ ﴾ [ التوبة / ٤٦ ]، أي: توجههم ومضيّهم.

ومن كتاب له ( عليه السلام ) إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها: ((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ( صلى الله عليه وآله ) نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ وَ مُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ فَلَمَّا مَضَى ( عليه السلام ) تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي وَ لَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ( صلى الله عليه وآله ) عَنْ

أَهْلِ بَيْتِهِ)) (نهج البلاغة). إذًا: البَعْث: إثارة الشيء وتوجيهه ،لذا قال(ع): بَعَثَ مُحَمَّداً ( صلى الله عليه وآله ) نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ موجههم للشريعة السمحة.

٢٠. (ب ع د)[١]: البُعد والشطط والشطن... عزب وبعد... الإبعاد والطرد واللعن... البعيد والعميق... البعد والفوت... البعيد والقصيّ:

البُعْد: ضد القرب، وليس لهما حدّ محدود، وإنما ذلك بحسب اعتبار[٢] المكان بغيره، يقال ذلك في المحسوس، وهو الأكثر، وفي المعقول نحو قوله تعالى: ﴿ ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيداً ﴾ [ النساء / ١٦٧ ]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ أُولئِكَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ ﴾ [ فصلت / ٤٤ ]، يقال: بعد: إذا تباعد، وهو بعيد، ﴿ وما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [ هود / ٨٣ ]، وبَعِدَ: مات، والبعد أكثر ما يقال في الهلاك، نحو: ﴿ بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [ هود / ٩٥ ]... والبَعَدُ والبُعْدُ يقال فيه وفي ضد القرب، قال تعالى: ﴿ فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [ المؤمنون / ٤١ ]، ﴿ فَبُعْداً لِقَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [ المؤمنون / ٤٤ ]، وقوله تعالى: ﴿ بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ فِي الْعَذابِ والضَّلالِ الْبَعِيدِ ﴾ [ سبأ / ٨ ]، أي: الضلال الذي يصعب الرجوع منه إلى الهدى، تشبيها بمن ضلّ عن محجّة الطريق بعدا متناهيا، فلا يكاد يرجى له العود إليها، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾ [ هود / ٨٩ ]، أي: تقاربونهم في الضلال، فلا يبعد أن يأتيكم ما أتاهم من العذاب. ( بَعْد ): يقال في مقابلة قبل.

---

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ع. د): ١٢٦.:(شطن): و(شطط): ٤٢٣و(عزب):٥١١، (طرد):٤٧، و(لعن):٦٥٤

، و( عمق):٥٩٨، ينظر: لسان العرب: مادة(بعد) وينظر: تهذيب اللغة: (بعد ). وينظر: الصحاح: (بعد). وينظر: مقاييس اللغة (بعد). وينظر: العين (بعد).

(٢) الصواب: لحاظ

ونمثل لقول الأمير (ع): ((ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ فِيهَا فَعَيْشُك قَصِيرٌ وَ خَطَرُك يَسِيرٌ وَ أَمَلُك حَقِيرٌ آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَ طُولِ الطَّرِيقِ وَ بُعْدِ السَّفَرِ وَ عَظِيمِ الْمَوْرِدِ )) (نهج البلاغة).

ونظير ذلك قوله (ع): (( وَ قَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَ رَأَوْهُ وَ سَمِعُوهُ وَ وَعَوْهُ وَ عَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ فَبُعْداً لَهُمْ وَ سُحْقاً إِنَّهُمْ وَ اللَّهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ وَ لَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ وَ إِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ وَ يُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ السَّلَامُ )) (نهج البلاغة). ضد القرب، وليس لهما حدّ محدود، وإنما ذلك بحسب اعتبار المكان بغيره.

والشَّطَطُ: الإفراط في البعد. يقال: شَطَّتِ الدّارُ،... وعبّر بالشَّطَطِ عن الجور. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً ﴾ [ الكهف / ١٤ ]، أي: قولا بعيدا عن الحقّ.

وشطن: الشَّيْطَانُ النون فيه أصليّة[1]، وهو من: شَطَنَ أي: تباعد، ومنه: بئر شَطُونٌ، وشَطَنَتِ الدّار...، وقيل: بل النون فيه زائدة، من: شَاطَ يَشِيطُ: احترق غضبا، فَالشَّيْطَانُ مخلوق من النار كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ وخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ ﴾ [ الرحمن / ١٥ ]، ولكونه من ذلك اختصّ بفرط القوّة الغضبيّة والحميّة الذّميمة، وامتنع من السّجود لآدم، قال أبو عبيدة[2]: الشّيطان اسم لكلّ عارم من الجنّ والإنس والحيوانات. قال تعالى: ﴿ شَياطِينَ الإِنْسِ والْجِنِّ ﴾ [ الأنعام / ١١٢ ]، وقال: ﴿ وإِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ [ الأنعام / ١٢١ ]، ﴿ وإذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ ﴾ [ البقرة / ١٤ ]، أي: أصحابهم من الجنّ والإنس، وقوله: ﴿ كَأَنَّه رُؤُسُ الشَّياطِينِ ﴾ [ الصافات / ٦٥ ]، قيل: هي حيّة خفيفة الجسم، وقيل: أراد به عارم

(١) قال ابن منظور: والشيطان: فيعال من: شطن: إذا بعد، فيمن جعل النون أصلا، وقولهم: الشياطين دليل عن ذلك . اللسان ( شطن )

(٢) انظر: مجاز القرآن ١ / ٣٢

الجنّ، فتشبّه به لقبح تصوّرها، وقوله: ﴿ واتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ ﴾ [ البقرة / ١٠٢ ]، فهم مردة الجنّ، ويصحّ أن يكونوا هم مردة الإنس أيضا،... وسمّي كلّ خلق ذميم للإنسان شَيْطَاناً، فقال عليه السلام: ( الحسد شَيْطَانٌ والغضب شَيْطَانٌ)[١]

من ذك قوله(ع):((وَ خَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَ قَصَّرَهَا وَ قَدَّمَهَا وَ أَخَّرَهَا وَ وَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا وَ جَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا وَ قَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا)) (نهج البلاغة). والشَّطَطُ: الإفراط في البعد.

والعَازِبُ: المتباعد في طلب الكلإ عن أهله، يقال: عَزَبَ يَعْزُبُ ويَعْزِبُ[٢]. قال تعالى: ﴿ وما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ ﴾ يونس / ٦١، ﴿ لا يَعْزُبُ عَنْه مِثْقالُ ذَرَّةٍ ﴾ سبأ / ٣.... وروي: ( من قرأ القرآن في أربعين يوما فقد عَزَبَ )[٣]. أي: بَعُدَ عَهْدُه بالخَتْمَةِ.

ومثل ذلك قوله (ع): ((لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ وَ لَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ وَ لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ وَ لَا يَصِفُهُ لِسَانٌ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَ لَا نُجُومِ السَّمَاءِ وَ لَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ وَ لَا دَبِيبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا وَ لَا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأَوْرَاقِ وَ خَفِيَّ طَرْفِ)) (نهج البلاغة). «لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَ لَا نُجُومِ السَّمَاءِ» أي: لايبعُدَ

---

(١) جاء في الحديث: « إنّ الغضب من الشيطان، وإنّ الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » أخرجه أحمد ٤ / ٢٢٦، وأبو نعيم في الحلية ٢ / ١٣٠، وأبو داود برقم ٤٧٨٤ . وفي حديث آخر: « الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » أخرجه أبو داود، ولا يصح، ورقمه ٤٩٠٣، وابن ماجة من حديث أنس بإسناد ضعيف ١ / ١٤٠٨

(٢) انظر: الأفعال ١ / ٢١٤، والبصائر ٤ / ٦٠.

(٣) الحديث عن أبي هريرة أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) أرخص في بيع العرايا بخرصها فيما دون خمسة أوسق. أخرجه مالك في الموطأ ٣ / ٢٦٣. وعند البخاري عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم: رخّص في بيع العرايا أن تباع بخرصها كيلا. انظر: فتح القدير: ٤ / ٣٩٠.

والطَّرْدُ: هو الإزعاج والإبعاد على سبيل الاستخفاف يقال: طَرَدْتُه قال تعالى: ﴿ويا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُني مِنَ الله إنْ طَرَدْتُهُمْ﴾ هود / ٣٠ ﴿ولا تَطْرُدِ الَّذِينَ﴾ الأنعام / ٥٢ ﴿ وما أَنَا بِطارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الشعراء / ١١٤ ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الأنعام/ ٥٢ .

وَقَالَ ( عليه السلام ): ((لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ يَا كُمَيْلُ مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ وَ يُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّا وَ خَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ )) (نهج البلاغة). يطردها أي: الإبعاد على سبيل الاستخفاف.

اللَّعْنُ: الطَّرد والإبعاد على سبيل السّخط، وذلك من اللَّه تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدّنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره. قال تعالى: ﴿ أَلا لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمِينَ ) هود / ١٨، ﴿ والْخامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ الله عَلَيْه إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ﴾ النور / ٧، ﴿ لُعِنَ ﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ المائدة / ٧٨، ﴿ويَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ البقرة / ١٥٩.

ويماثل لذلك قوله (ع): ((رأس العصيان: وَ جَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ هُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَ مَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ وَ تَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ وَ سَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ وَ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ وَ

ادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ وَ خَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ أَ لَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكَبُّرِهِ وَ وَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُوراً وَ أَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيراً )) (نهج البلاغة). إذًا: اللَّعْنُ: الطَّرد والإبعاد على سبيل السّخط، وذلك من اللَّه تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدّنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه.

والعميق: قال تعالى: ﴿ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ الحج / ٢٧، أي: بعيد. وأصل العُمْق: البعد سفلا.

ويقول (ع) أيضاً: (( الْمُنْكَرِ وَ الصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ وَ شَنَآنِ الْفَاسِقِينَ فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ الْكَافِرِينَ وَ مَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ وَ مَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِينَ وَ غَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَ أَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ عَلَى التَّعَمُّقِ)) (نهج البلاغة). العُمْق مجازًا: البعد سفلاً.

والْفَوْتُ: بُعْدُ الشيء عن الإنسان بحيث يتعذّر إدراكه، قال: ﴿ وإِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ الممتحنة / ١١، وقال: ﴿ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ ﴾ الحديد / ٢٣، ﴿ ولَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ ﴾ سبأ / ٥١، أي: لا يَفُوتُونَ ما فزعوا منه.

ومثيل ذلك قوله (ع): ((وَ يُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى يَرَى الْغُنْمَ مَغْرَماً وَ الْغُرْمَ مَغْنَماً يَخْشَى الْمَوْتَ وَ لَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ وَ يَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ وَ لِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ اللَّهْوُ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ)). (نهج البلاغة). إذًا الْفَوْتُ: بُعْدُ الشيء عن الإنسان بحيث يتعذّر إدراكه.

والقَصي: البعد، والْقَصِيُّ: البعيد. يقال: قَصَوْتُ عنه، وأَقْصَيْتُ: أبعدت، والمكان الأَقْصَى، والناحية الْقَصْوَى، ومنه قوله: ﴿ وجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعى ﴾ القصص / ٢٠، وقوله: ﴿ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى ﴾ الإسراء / ١ يعني: بيت المقدس،

فسمّاه الأَقْصَى اعتبارا بمكان المخاطبين به من النبيّ وأصحابه، وقال: ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا وهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى ﴾ الأنفال / ٤٢ .

ويناظر ذلك قوله (ع): (( أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَ قَسْوَةً وَ احْتِقَاراً وَ جَفْوَةً وَ نَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ وَ لَا أَنْ يُقْصَوْا وَ يُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ وَ دَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَ الرَّأْفَةِ وَ امْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَ الْإِدْنَاءِ وَ الْإِبْعَادِ وَ الْإِقْصَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ )). (نهج البلاغة). فالقَصي أعلاه: البعد، والْقَصِيُّ: البعيد.

ويماثل ذلك قوله (ع): ((وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَ لَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ وَ أَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ فَاسْتَفْتِحُوهُ وَ اسْتَنْجِحُوهُ وَ اطْلُبُوا إِلَيْهِ وَ اسْتَمْنِحُوهُ فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ وَ لَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ وَ إِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ وَ فِي كُلِّ حِينٍ وَ أَوَانٍ وَ مَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَ جَانٍّ لَا يَثْلِمُهُ الْعَطَاءُ وَ لَا يَنْقُصُهُ الْحِبَاءُ وَ لَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ وَ لَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ وَ لَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ وَ لَا يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ)) (نهج البلاغة). وَ لَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ أي: ليس ببعيد على طالب.

٢١.(ب غ ض)[1]: البُغض والشنآن والقلى والكره والمقت:

البُغْض: نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه، وهو ضد الحبّ، فإنّ الحب انجذاب النفس إلى الشيء، الذي ترغب فيه.... قال اللَّه عزّ وجلّ: ﴿وأَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ والْبَغْضاءَ ﴾ [ المائدة / ٦٤ ]، وقال: ﴿ إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ والْبَغْضاءَ ﴾ [ المائدة / ٩١ ]، وقوله عليه السلام: « إنّ اللَّه تعالى يبغض

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. غ. ض): ١٣٠. و(٤٣٢)، و(قلي):٦٠٦، و(كره):٦٢٥،و(مقت): ٦٧٨، و ينظر: لسان العرب: مادة(بغض) وينظر: تهذيب اللغة: (بغض). وينظر: الصحاح: (بغض). وينظر: مقاييس اللغة (بغض). وينظر: العين (بغض).

الفاحش المتفحّش» فذكر بغضه له تنبيه على بعد فيضه وتوفيق إحسانه منه.

ونمثل لقول الأمير(ع): (( إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ وَ دُعَاءِ ضَلَالَةٍ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَ بَعْدَ وَفَاتِهِ حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ )) (نهج البلاغة). إذا البُغْض: نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه، وهو ضد الحبّ.

وشَنِئْتُه: تقذّرته بغضًا له.... وقوله تعالى: ﴿ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ [ المائدة / ٨]، أي: بغضهم، وقرئ: شَنْأَنُ[1](٢) فمن خفّف أراد: بغيض قوم، ومن ثقّل جعله مصدرا، ومنه: ﴿ إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ [ الكوثر / ٣ ].

وقوله (ع) أيضًا: ((فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً وَ لَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ وَ لَا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي وَ لَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ )) (نهج البلاغة). «وَ لَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ» أي: بغضهم.

والقلي: شدّة البغض. يقال: قَلاه يَقْليه ويَقْلُوه. قال تعالى: ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وما قَلى﴾ الضحى / ٣، وقال: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقالِينَ﴾ الشعراء / ١٦٨ فمن جعله من الواو فهو من القلو، أي: الرّمي، من قولهم: قلت الناقة براكبها قلوا، وقلوت بالقلّة[2]، فكأنّ المقلوّ هو الذي يقذفه القلب من بغضه فلا يقبله، ومن جعله من الياء فمن: قَلَيْتُ البسر والسّويق على المِقْلَاةِ.

---

(١) وهي قراءة ابن عامر وشعبة وابن وردان وابن جمّاز بخلف عنه . الإتحاف ١٩٧ .

(٢) قال السرقسطي: قلوت القلّة قلوا: ضربتها بالعود لترتفع، وقلت الدواب في السير: تقدّمت وقلوت الشيء وقليته قلوا وقليا: طبخته في المقلى . انظر: الأفعال ٢ / ١٢٩

قيل: الْكَرْه والْكُرْه واحد، نحو: الضّعف والضّعف، وقيل: الكَرْه: المشقّة التي تنال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه بِإِكْرَاه، والكُرْه: ما يناله من ذاته وهو يعافه، وذلك على ضربين:

أحدهما: ما يعاف من حيث الطَّبع.

والثاني: ما يعاف من حيث العقل أو الشّرع، ولهذا يصحّ أن يقول الإنسان في الشيء الواحد: إني أريده وأَكْرَهُه، بمعنى أنّي أريده من حيث الطَّبع، وأكرهه من حيث العقل أو الشّرع، أو أريده من حيث العقل أو الشّرع، وأَكْرَهُه من حيث الطَّبع، وقوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وهُوَ كُرْه ﴾، لَكُمْ البقرة / ٢١٦ أي: تَكْرَهُونَه من حيث الطَّبع، ثم بيّن ذلك بقوله: ﴿ وعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ البقرة / ٢١٦ أنه لا يجب للإنسان أن يعتبر كَرَاهِيَتَه للشيء أو محبّته له حتى يعلم حاله. وكَرِهْتُ يقال فيهما جميعا إلَّا أنّ استعماله في الكُره أكثر. قال تعالى: ﴿ ولَوْ كَره الْكافِرُونَ التوبة / ٣٢، ﴿ ولَوْ كَرِه الْمُشْرِكُونَ ﴾، التوبة / ٣٣، ﴿ وإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ ﴾، الأنفال / ٥، وقوله: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيه مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوه ﴾، الحجرات / ١٢ تنبيه أنّ أكل لحم الأخ شيء قد جبلت النّفس على كَرَاهَتِهَا له وإن تحرّاه الإنسان، وقوله: ﴿ لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهًا ﴾، النساء / ١٩ وقرئ: كُرها[1]، والإِكْرَاه يقال في حمل الإنسان على ما يكرهه، وقوله: ﴿ ولا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ ﴾، النور / ٣٣ فنهي عن حملهنّ على ما فيه كَرْه وكُرْه،

وَسُئِلَ ( عليه السلام ) عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ ( صلى الله عليه وآله ) غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَ لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ، فَقَالَ ( عليه السلام ): (( إِنَّمَا قَالَ ( صلى الله عليه وآله ) ذَلِكَ وَ الدِّينُ

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: الإتحاف ص ١٨٨

قُلٌّ فَأَمَّا الْآنَ وَ قَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ وَ ضَرَبَ بِجِرَانِهِ فَامْرُؤٌ وَ مَا اخْتَارَ)) (نهج البلاغة). إذا القلي: شدّة البغض.

والمَقْتُ: البغض الشديد لمن تراه تعاطى القبيح. يقال: مَقَتَ مَقاتَةً فهو مَقِيتٌ، ومقّته فهو مَقِيتٌ ومَمْقُوتٌ. قال تعالى: ﴿ إِنَّه كانَ فاحِشَةً ومَقْتًا وساءَ سَبِيلًا ﴾ النساء / ٢٢ .

ومثيل ذلك قوله(ع): ((وَ إِيَّاكَ وَ الْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَ التَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ وَ الْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَ النَّاسِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ)) (نهج البلاغة). إذًا المَقْتُ: البغض الشديد ووظف للقبيح.

٢٢.(ب غ ي): البغي والتجاوز والظلم[1](٢) :

التجاوز والبغي والسرف والتعدّي والطغيان والظلم... التجاوز والغلوّ::

جوز: قال تعالى: ( فَلَمَّا جاوَزَه ) هُوَ [ البقرة / ٢٤٩ ]، أي: تجاوز جوزه، وقال: ( وجاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ ) [ الأعراف / ١٣٨ ]، وجَوْزُ الطريق: وسطه، وجاز الشيء كأنه لزم جوز الطريق، وذلك عبارة عمّا يسوغ.... وجُزْتُ المكان: ذهبت فيه.

ومن ذلك قوله(ع) أيضاً: ((أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَ هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: فَمَا بَالُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ ( عليه السلام ): وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ وَ سَبَباً لَا يَتَجَاوَزُهُ فَمَهْلًا لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ )) (نهج البلاغة). قصد بالتجاوز: الذهاب الى أبعد من الحد أو

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. غ. ي): ١٣٠.وينظر: (ج و ز): ٢٢٥.و(ظلم): ٤٨٧، و ينظر: لسان العرب: مادة(بغي) وينظر: تهذيب اللغة: (بغي ). وينظر: الصحاح: (بغي). وينظر: مقاييس اللغة (بغي). وينظر: العين (بغي).

إلى أبعد من الشيء.

ونظير ذلك قوله (ع): ((وَ فُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ أُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِي مَقْعَدٍ اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ وَ حَمِدَ مَقَامَهُمْ يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ وَ أُسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ جَرَحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ وَ طُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ وَ لَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ)) (نهج البلاغة). فالتجاوز في الموضعين أعلاه: الذهاب الى أبعد من الحد أو إلى أبعد من الشيء.

البَغْي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرّى، تجاوزه أم لم يتجاوزه، فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية، يقال: بَغَيْتُ الشيء: إذا طلبت أكثر ما يجب، وابْتَغَيْتُ كذلك، قال اللَّه عزّ وجل: ﴿ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [ التوبة / ٤٨ ]، وقال تعالى: ﴿ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ [ التوبة / ٤٧ ].

والبَغْيُ على ضربين: - أحدهما محمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع. - والثاني مذموم، وهو تجاوز الحق إلى الباطل، أو تجاوزه إلى الشّبه، كما قال عليه الصلاة والسلام: ( الحقّ بيّن والباطل بيّن، وبين ذلك أمور مشتبهات، ومن رتع حول الحمى أوشك أن يقع فيه )[1]، ولأنّ البغي قد يكون محمودا ومذموما، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا

(١) الحديث يروى عن النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلم يقول: « الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما مشبّهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه » . وهذه الرواية الصحيحة، والحديث أخرجه البخاري في الإيمان ( انظر فتح الباري ١ / ١١٦ )، ومسلم في المساقاة رقم ( ١٥٩٩ )

السَّبيلُ عَلَى الَّذينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ويَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الشورى / ٤٢ ]، فخصّ العقوبة ببغيه بغير الحق.... وبَغَتِ المرأة بِغَاءً: إذا فجرت، وذلك لتجاوزها إلى ما ليس لها. قال عزّ وجلّ: ﴿ولا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً﴾ [النور/ ٣٣ ]،... وبَغَى: تكبّر، وذلك لتجاوزه منزلته إلى ما ليس له، ويستعمل ذلك في أي أمر كان. قال تعالى: ﴿ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [ الشورى / ٤٢ ]، وقال تعالى: ﴿إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ ﴾ [ يونس / ٢٣ ]، ﴿ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْه لَيَنْصُرَنَّه الله ﴾ [الحج/ ٦٠ ]، ﴿ إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسى فَبَغى عَلَيْهِمْ ﴾ [ القصص / ٧٦]، وقال: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ﴾ [ الحجرات / ٩ ]، فالبغي في أكثر المواضع مذموم، وقوله: ﴿ غَيْرَ باغٍ ولا عادٍ ﴾ [ البقرة/ ١٧٣ ]، أي: غير طالب ما ليس له طلبه، ولا متجاوز لما رسم له.

والسَّرَفُ: تجاوز الحدّ في كلّ فعل يفعله الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر. قال تعالى: ﴿ والَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ولَمْ يَقْتُرُوا ﴾ الفرقان / ٦٧، ﴿ ولا تَأْكُلُوها إِسْرافًا وبِدارًا ﴾ النساء / ٦، ويقال تارة اعتبارا بالقدر، وتارة بالكيفيّة،... قال اللَّه تعالى: ﴿ ولا تُسْرِفُوا إِنَّه لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ الأنعام / ١٤١، ﴿ وأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحابُ النَّارِ ﴾ غافر / ٤٣، أي: المتجاوزين الحدّ في أمورهم، وقال: ﴿ إِنَّ الله لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ غافر / ٢٨، وسمّي قوم لوط مسرفين[1]، من حيث إنهم تعدّوا في وضع البذر في الحرث المخصوص له المعنيّ بقوله: ﴿نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ البقرة / ٢٢٣، وقوله: ﴿ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ ﴾ الزمر / ٥٣، فتناول الإسراف في المال، وفي غيره. وقوله في القصاص: ﴿ فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾

(١) قال تعالى: ( ولُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِه: أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ الأعراف / ٨٠ - ٨١

الإسراء / ٣٣، فسرفه أن يقتل غير قاتله، إمّا بالعدول عنه إلى من هو أشرف منه، أو بتجاوز قتل القاتل إلى غيره حسبما كانت الجاهلية تفعله.

وطَغَوْتُ وطَغَيْتُ طَغَوَانًا وطُغْيَانًا وأَطْغَاه كذا: حمله على الطُّغْيَان، وذلك تجاوز الحدّ في العصيان. قال تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّه طَغى﴾ النازعات/ ١٧ ﴿إِنَّ الإِنْسانَ لَيَطْغى﴾ العلق/ ٦ وقال: ﴿قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا أَوْ أَنْ يَطْغى﴾ طه/ ٤٥ ﴿ولا تَطْغَوْا فِيه فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي طه/ ٨١ وقال تعالى: ﴿فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْيانًا وكُفْرًا﴾ الكهف/ ٨٠ ﴿فِي طُغْيانِهِمْ﴾ يَعْمَهُونَ البقرة/ ١٥ ﴿إِلَّا طُغْيانًا كَبِيرًا﴾ الإسراء/ ٦٠ ﴿وإِنَّ لِلطَّاغِينَ﴾ لَشَرَّ مَآبٍ ص/ ٥٥ ﴿قالَ قَرِينُه رَبَّنا ما أَطْغَيْتُه﴾ ق/ ٢٧ والطَّغْوَى الاسمُ منه. قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْواها﴾ الشمس/ ١١ تنبيها أنهم لم يصدّقوا إذا خوّفوا بعقوبة طُغْيَانِهِمْ. وقوله: ﴿هُمْ أَظْلَمَ وأَطْغى﴾ النجم/ ٥٢ تنبيها أنّ الطُّغْيَان لا يخلّص الإنسان، فقد كان قوم نوح أَطْغَى منهم فأهلكوا. وقوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ الحاقة/ ١١ فاستعير الطُّغْيَانُ فيه لتجاوز الماء الحدّ وقوله: ﴿فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ الحاقة/ ٥ فإشارة إلى الطَّوفان المعبّر عنه بقوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ﴾ الحاقة/ ١١ والطَّاغُوتُ عبارةٌ عن كلِّ متعدٍّ وكلِّ معبود من دون اللَّه، ويستعمل في الواحد والجمع. قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ البقرة/ ٢٥٦ ﴿والَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ الزمر/ ١٧ ﴿أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ البقرة/ ٢٥٧ ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ النساء/ ٦٠ فعبارة عن كلّ متعدّ. ولما تقدّم، سمّي السّاحر والكاهن والمارد من الجنّ والصارف عن طريق الخير طاغوتا.

من ذلك قوله: ((وَ قَالَ ( عليه السلام ): مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ وَ مَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ وَ مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ وَ مَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ وَ مَنِ اقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ وَ مَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ وَ مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ

كَثُرَ خَطَؤُهُ وَ مَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَ مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ وَ مَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ وَ مَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ وَ مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ وَ الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ وَ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ وَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ )). فالبغي إذًا: العدول عن الحق، والتجبر .

الظُّلْمَةُ: عدمُ النّور، وجمعها: ظُلُمَاتٌ. قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ النور/ ٤٠، ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ النور/ ٤٠، وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ والْبَحْرِ﴾ النمل/ ٦٣، ﴿وجَعَلَ الظُّلُماتِ والنُّورَ الأنعام/ ١، ويعبّر بها عن الجهل والشّرك والفسق، كما يعبّر بالنّور عن أضدادها. قال اللَّه تعالى: ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ البقرة/ ٢٥٧، ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ﴾ إبراهيم/ ٥، ﴿فَنادى فِي الظُّلُماتِ﴾ الأنبياء/ ٨٧، ﴿كَمَنْ مَثَلُه فِي الظُّلُماتِ﴾ الأنعام/ ١٢٢، هو كقوله: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمى﴾ الرعد/ ١٩، وقوله في سورة الأنعام: ﴿والَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا صُمٌّ وبُكْمٌ فِي الظُّلُماتِ﴾ الأنعام/ ٣٩، فقوله: ﴿فِي الظُّلُماتِ﴾ هاهنا موضوع موضع العمى في قوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ البقرة/ ١٨، وقوله: ﴿فِي ظُلُماتٍ﴾ ثلاث الزمر/ ٦، أي: البطن والرّحم والمشيمة، وأَظْلَمَ فلانُ: حصل في ظُلْمَةٍ. قال تعالى: ﴿فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ يس/ ٣٧.

والظُّلْمُ عند أهل اللّغة وكثير من العلماء: وضع الشيء في غير موضعه المختصّ به، إمّا بنقصان أو بزيادة، وإمّا بعدول عن وقته أو مكانه، ومن هذا يقال: ظَلَمْتُ السِّقَاءَ: إذا تناولته في غير وقته، ويسمّى ذلك اللّبن الظَّليمَ. وظَلَمْتُ الأرضَ: حفرتها ولم تكن موضعا للحفر، وتلك الأرض يقال لها: المَظْلُومَةُ، والتّراب الّذي يخرج منها: ظَلِيمٌ. والظُّلْمُ يقال في مجاوزة الحقّ الذي يجري مجرى نقطة الدّائرة، ويقال فيما يكثر وفيما

يقلّ من التّجاوز، ولهذا يستعمل في الذّنب الكبير، وفي الذّنب الصّغير،.... قال بعض الحكماء: الظُّلْمُ ثلاثةٌ:

الأوّل: ظُلْمٌ بين الإنسان وبين اللَّه تعالى، وأعظمه: الكفر والشّرك والنّفاق، ولذلك قال: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان/ ١٣، وإيّاه قصد بقوله: ﴿أَلا لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ هود/ ١٨، ﴿والظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذابًا أَلِيمًا﴾ الإنسان/ ٣١، في آي كثيرة، وقال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى الله الزمر/ ٣٢، ﴿ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى الله كَذِبًا﴾ الأنعام/ ٩٣ .

والثاني: ظُلْمٌ بينه وبين الناس، وإيّاه قصد بقوله: ﴿وجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّه لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[1]، وبقوله: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ﴾ النَّاسَ الشورى/ ٤٢، وبقوله: ﴿ومَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ الإسراء/ ٣٣ .

والثالث: ظُلْمٌ بينه وبين نفسه، وإيّاه قصد بقوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِه فاطر/ ٣٢، وقوله: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي النمل/ ٤٤، ﴿إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ النساء/ ٦٤، ﴿فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة/ ٣٥، أي: من الظَّالِمِينَ أنفسهم، ﴿ومَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَه البقرة/ ٢٣١ .

وكلّ هذه الثّلاثة في الحقيقة ظُلْمٌ للنّفس، فإنّ الإنسان في أوّل ما يهمّ بالظُّلْم، فقد ظَلَمَ نفسه، فإذا الظَّالمُ أبدا مبتدئ في الظُّلْم، ولهذا قال تعالى في غير موضع: ﴿وما ظَلَمَهُمُ الله ولكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ النحل/ ٣٣، ﴿وما ظَلَمُونا ولكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ البقرة/ ٥٧. وقوله: ﴿ولَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ الأنعام/ ٨٢، فقد قيل: هو الشّرك، بدلالة أنه لمّا نزلت هذه الآية شقّ ذلك على أصحاب النبيّ عليه

(١) الآية: (وجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وأَصْلَحَ فَأَجْرُه عَلَى اللَّهِ إِنَّه لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) . الشورى: ٤٠ .

السلام، وقال لهم: ( ألم تروا إلى قوله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ )[1]، وقوله: ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْه شَيْئًا الكهف/ ٣٣، أي: لم تنقص، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِي الأَرْضِ جَمِيعًا الزمر/ ٤٧، فإنه يتناول الأنواع الثّلاثة من الظُّلْم، فما أحد كان منه ظُلْمٌ مّا في الدّنيا إلّا ولو حصل له ما في الأرض ومثله معه لكان يفتدي به، وقوله: ﴿هُمْ أَظْلَمَ وأَطْغى النجم/ ٥٢، تنبيها أنّ الظُّلْمَ لا يغني ولا يجدي ولا يخلّص بل يردي بدلالة قوم نوح. وقوله: ﴿ومَا الله يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبادِ غافر/ ٣١، وفي موضع: ﴿وما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ق/ ٢٩، وتخصيص أحدهما بالإرادة مع لفظ العباد، والآخر بلفظ الظَّلَّام للعبيد يختصّ بما بعد هذا الكتاب[2] .

ويماثل ذلك قوله (ع): ((وَ اطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَ وَلِيمَةٌ مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ وَ أَمْحَى الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ)) (نهج البلاغة).

ومثل ذلك قوله(ع): ((أَفْحَشُ الظُّلْمِ إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ الْخُرْقُ رِفْقاً رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَ الدَّاءُ دَوَاءً)) (نهج البلاغة).

وقوله (ع) أيضاً: ((عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِالْمَاضِينَ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ وَ لَا يَبْقَى سَرْمَداً مَا فِيهِ آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ وَ ارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ وَ مَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ وَ زَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ فَالْجَنَّةُ غَايَةُ

(١) سورة لقمان: آية ١٣، أخرج أحمد والبخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال: لمّا نزلت هذه الآية: ( الَّذِينَ آمَنُوا ولَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ شقّ ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله، وأينا لا يَظْلِمُ نفسه ؟ ! قال: « إنّه ليس الذي تعنون، ألمْ تسمعوا ما قال العبد الصالح: ( إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ إنما هو الشرك « . انظر: الدر المنثور ٣/ ٣٠٨، وفتح الباري ٨/ ٢٩٤ كتاب التفسير، ومسلم برقم ١٢٤، والمسند ١/ ٤٢٤ .

(٢) يريد: كتاب (تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد).

السَّابِقِينَ وَ النَّارُ غَايَةُ الْمُفَرِّطِينَ)) (نهج البلاغة). في المواضع أعلاه وظَّف الظلم مجازا وأراد به(ع): (الاعتداء، والطاغاة، والجور).

العَدُوُّ: التّجاوز ومنافاة الالتئام، فتارة يعتبر بالقلب، فيقال له: العَدَاوَةُ والمُعَادَاةُ، وتارة بالمشي، فيقال له: العَدْوُ. وتارة في الإخلال بالعدالة في المعاملة، فيقال له: العُدْوَانُ والعَدْوُ. قال تعالى: ﴿فَيَسُبُّوا الله عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ الأنعام/ ١٠٨، وتارة بأجزاء المقرّ، فيقال له: العَدْوَاءُ. يقال: مكان ذو عَدْوَاءَ[1]، أي: غير متلائم الأجزاء. فمن المُعَادَاةِ يقال: رجلٌ عَدُوٌّ، وقومٌ عَدُوٌّ. قال تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ طه/ ١٢٣، وقد يجمع على عِدًى وأَعْدَاءٍ. قال تعالى: ﴿ويَوْمَ يُحْشَرُ أَعْداءُ اللهِ﴾ فصلت/ ١٩.

والعَدُوُّ ضربان:

أحدهما: بقصد من المُعَادِي نحو: ﴿فَإِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ﴾ النساء/ ٩٢، ﴿جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ الفرقان/ ٣١، وفي أخرى: ﴿عَدُوًّا شَياطِينَ الإِنْسِ والْجِنِّ﴾ الأنعام/ ١١٢.

والثاني: لا بقصده بل تعرض له حالة يتأذّى بها كما يتأذّى ممّا يكون من العِدَى، نحو قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعالَمِينَ الشعراء/ ٧٧، وقوله في الأولاد: ﴿عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ التغابن/ ١٤.

من ذلك قوله(ع): (نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ وَ إِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَ لَكُمْ ).

وقوله(ع): أيضاً: (الْحَرْبُ وَ قَدْ وَ اللَّهِ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَ تَرَكَتْ وَ هِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ. لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيراً فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُوراً وَ كُنْتُ أَمْسِ نَاهِياً فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيّاً

(١) العدواء: المكان الذي لا يطمئن من قعد عليه. انظر: المجمل ٣/ ٦٥٣.

وَ قَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ وَ لَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ) . إذاً العَدُوُّ: التّجاوز ومنافاة الالتئام.

والاعْتِدَاءُ: مجاوزة الحقّ. قال تعالى: ﴿ولا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرارًا لِتَعْتَدُوا﴾ البقرة/ ٢٣١، وقال: ﴿ومَنْ يَعْصِ الله ورَسُولَه ويَتَعَدَّ حُدُودَه النساء/ ١٤، ﴿اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ البقرة/ ٦٥، فذلك بأخذهم الحيتان على جهة الاستحلال، قال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ الله فَلا تَعْتَدُوها﴾ البقرة/ ٢٢٩، وقال: ﴿فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ﴾ المؤمنون/ ٧، ﴿فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ البقرة/ ١٧٨، ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عادُونَ﴾ الشعراء/ ١٦٦، أي: مُعْتَدُونَ، أو مُعَادُونَ، أو متجاوزون الطَّور، من قولهم: عَدَا طوره، ﴿ولا تَعْتَدُوا إِنَّ الله لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ البقرة/ ١٩٠. فهذا هو الاعْتِدَاءُ على سبيل الابتداء لا على سبيل المجازاة، لأنه قال: ﴿فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْه بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ البقرة/ ١٩٤، أي: قابلوه بحسب اعْتِدَائِه، وتجاوزوا إليه بحسب تجاوزه. ومن العُدْوَانِ المحظور ابتداء قوله: ﴿وتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ والتَّقْوى ولا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والْعُدْوانِ﴾ المائدة/ ٢، ومن العُدْوَانِ الذي هو على سبيل المجازاة، ويصحّ أن يتعاطى مع من ابتدأ قوله: ﴿فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ البقرة/ ١٩٣، ﴿ومَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ عُدْوانًا وظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيه نارًا النساء/ ٣٠، وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ ولا عادٍ﴾ البقرة/ ١٧٣، أي: غير باغ لتناول لذّة، ﴿ولا عادٍ﴾ أي متجاوز سدّ الجوعة. وقيل: غير باغ على الإمام ولا عَادٍ في المعصية طريق المخبتين[1]. وقد عَدَا طورَه: تجاوزه، وتَعَدَّى إلى غيره،... وقوله: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا وهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى الأنفال/ ٤٢، أي: الجانب المتجاوز للقرب.

(١) وهذا قول مجاهد. وانظر: الدر المنثور ١/ ٤٠٨.

**التجاوز والغلوّ:**

**والغُلُوُّ: تجاوز الحدّ، يقال ذلك إذا كان في السّعر غَلَاءٌ، وإذا كان في القدر والمنزلة: غُلُوٌّ... قال تعالى: ﴿لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ النساء/ ١٧١. والغَلْيُ والغَلَيَانُ يقال في القدر إذا طفحت، ومنه استعير قوله: ﴿طَعامُ الأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ* كَغَلْيِ الْحَمِيمِ الدخان/ ٤٤ - ٤٦، وبه شبّه غليان الغضب والحرب.**

**ويماثل ذلك قوله (ع): (وَ لَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا وَ اكْظِمِ الْغَيْظَ وَ تَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ وَ احْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ )). (نهج البلاغة). تَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ أي تخطاها وتركها وراءه.**

**ويقول(ع) أيضاً: (أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشِّعَارِ فَاقْتُلُوهُ وَ لَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ فَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَ يُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ وَ إِحْيَاؤُهُ الِاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ وَ إِمَاتَتُهُ الِافْتِرَاقُ عَنْهُ فَإِنْ جَرَّنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمُ اتَّبَعْنَاهُمْ وَ إِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا فَلَمْ آتِ لَا أَبَا لَكُمْ بُجْراً وَ لَا خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ وَ لَا لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ فَتَاهَا عَنْهُ وَ تَرَكَا الْحَقَّ وَ هُمَا يُبْصِرَانِهِ وَ كَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ وَ قَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ وَ الصَّمْدِ لِلْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَ جَوْرَ حُكْمِهِمَا )) (نهج البلاغة). وَ كَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا أي: الظلم.**

**ونختم بقوله (ع): ((وَ سَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ وَ رَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَ اعْتِلَائِهِ وَ شُمُوخِ أَنْفِهِ وَ سُمُوِّ غُلَوَائِهِ وَ كَعَمَتْهُ عَلَى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ)) (نهج البلاغة). إذًا الغُلُوُّ: تجاوز الحدّ وبه شبّه غليان الغضب والحرب.**

**٢٣. (ب ق ي)[1]: البقاء والخلود:**

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ق. ي): ١٣٣. وينظر: (خ ل د): ٢٩٣. و ينظر: لسان العرب: مادة(بقي) وينظر: تهذيب اللغة: (بقي). وينظر: الصحاح: (بقي). وينظر: مقاييس اللغة

البَقَاء: ثبات الشيء على حاله الأولى، وهو يضادّ الفناء، وقد بَقِيَ بَقَاءً... والباقي ضربان: باق بنفسه لا إلى مدّة وهو الباري تعالى، ولا يصحّ عليه الفناء، وباق بغيره وهو ما عداه ويصح عليه الفناء. والباقي باللَّه ضربان: باق بشخصه إلى أن يشاء اللَّه أن يفنيه، كبقاء الأجرام السماوية. وباق بنوعه وجنسه دون شخصه وجزئه، كالإنسان والحيوان.

ونمثل لقول الأمير (ع): ((الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ وَ يُحَاسَبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ وَ عَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً وَ يَكُونُ غَداً جِيفَةً وَ عَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ وَ هُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَ هُوَ يَرَى الْمَوْتَى وَ عَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى وَ هُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى وَ عَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَ تَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ )) (نهج البلاغة).

وَقَالَ ( عليه السلام ): ((إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا وَ نَهْبٌ تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ وَ مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ وَ فِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ وَ لَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى وَ لَا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمَنُونِ وَ أَنْفُسُنَا نَصْبُ الْحُتُوفِ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَ هَذَا اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً إِلَّا أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا وَ تَفْرِيقِ مَا جَمَعَا .)) (نهج البلاغة). إذًا البَقَاء: ثبات الشيء على حاله الأولى، وهو يضادّ الفناء.

والخُلُود: هو تبرّي الشيء من اعتراض الفساد، وبقاؤه على الحالة التي هو عليها،... يقال: خَلَدَ يَخْلُدُ خُلُودا[1](١)، قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [ الشعراء/ ١٢٩ ].

ويقول (ع): أيضاً: ((فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ وَ خَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النُّزَّالُ وَ لَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ)).

---

(بقي). وينظر: العين (بقي).

(١) انظر: الأفعال: ١/ ٤٤٣

ومثيل ذلك قوله (ع): ((وَ تَبِعَ جِنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ فَقَالَ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ وَ كَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ وَ كَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ وَ نَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَ وَاعِظَةٍ وَ رُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَ جَائِحَةٍ)) (نهج البلاغة). فالخُلُود إذًا: هو تبرّي الشيء من اعتراض الفساد، وبقاؤه على الحالة التي هو عليها.

٢٤. ( البيت، ومكّة )[1]: أصل البيت: مأوى الإنسان بالليل، لأنه يقال: بَاتَ: أقام بالليل، كما يقال: ظلّ بالنهار؛ ثم قد يقال للمسكن بيت من غير اعتبار الليل فيه، وجمعه أَبْيَات وبُيُوت، لكن البيوت بالمسكن أخصّ، والأبيات بالشعر. قال عزّ وجلّ: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا﴾ [ النمل/ ٥٢ ]،... وصار أهلُ البيتِ متعارفا في آل النبيّ عليه الصلاة والسلام.

ويناظر ذلك قوله (ع): ((إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى الْإِيمَانُ بِهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ وَ إِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ وَ حَجُّ الْبَيْتِ وَ اعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَ يَرْحَضَانِ الذَّنْبَ)) (نهج البلاغة). فالبيت: قبلة المسلمين والمأوى لهم.

وقوله (ع): (( أَ لَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ ( صلوات الله عليه ) إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَ لَا تَنْفَعُ وَ لَا تُبْصِرُ وَ لَا تَسْمَعُ فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً)) (نهج البلاغة). فالبيت: قبلة المسلمين

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ي. ت): ١٥١. وينظر(م ك ك): ٦٧٨. و ينظر: لسان العرب: مادة(بيت) وينظر: تهذيب اللغة: (بيت ). وينظر: الصحاح: (بيت). وينظر: مقاييس اللغة (بيت). وينظر: العين (بيت).

والمأوى لهم.

اشتقاق مكّة من: تمكّكت العظم: أخرجت مخّه،... وتسميتها بذلك لأنها كانت تمكّ من ظلم بها. أي: تدقّه وتهلكه .

ونمثل لقول الإمام (ع): ((ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ وَ الْبُرْهَانِ الْجَلِيِّ وَ الْمِنْهَاجِ الْبَادِي وَ الْكِتَابِ الْهَادِي أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ وَ شَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ وَ ثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَ هِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ)) (نهج البلاغة). مَكَّةَ: بيت الرب .

٢٥.(ب ل س)[1]: الإبلاس والسكوت:

الإبْلَاس: الحزن المعترض من شدة البأس، يقال: أَبْلَسَ، ومنه اشتق إبليس فيما قيل. قال عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ [ الروم/ ١٢ ]، وقال تعالى: ﴿أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [ الأنعام/ ٤٤ ].

ولمّا كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت، وينسى ما يعنيه، قيل: أَبْلَسَ فلان: إذا سكت، وإذا انقطعت حجّته.

ويقول (ع): ((وَ كَفَى بِذَلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ وَ مُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ وَ قَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الْأَرْمَاسِ وَ شِدَّةِ الْإِبْلَاسِ وَ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ وَ رَوْعَاتِ الْفَزَعِ وَ اخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ وَ اسْتِكَاكِ الْأَسْمَاعِ وَ ظُلْمَةِ اللَّحْدِ وَ خِيفَةِ الْوَعْدِ)) (نهج البلاغة). الإبْلَاس: الحزن المعترض من شدة البأس.

السُّكُوتُ مختصّ بترك الكلام،... ولمّا كان السّكوت ضربا من السّكون استعير له في قوله: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ الأعراف/ ١٥٤ .

---

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ل. س): ١٤٠ .وينظر: (س ك ت): ٣٩٥. و ينظر: لسان العرب: مادة(بلس) وينظر: تهذيب اللغة: (بلس ). وينظر: الصحاح: (بلس). وينظر: مقاييس اللغة (بلس). وينظر: العين (بلس).

ومثل ذلك قوله (ع): ((وَ كَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَ لَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ وَ كَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ وَ كَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ وَ كَانَ إِذَا بَدَهَهُ أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَيُخَالِفُهُ فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ فَالْزَمُوهَا وَ تَنَافَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ )) (نهج البلاغة). السُّكُوت: ترك الكلام.

٢٦.(ب ل غ)[1]: البلوغ، والبلاغ، والإدْرَاكَ، والرؤية، والنظر:

البُلُوغ والبَلَاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكانا كان أو زمانا، أو أمرا من الأمور المقدّرة، وربما يعبّر به عن المشارفة عليه، وإن لم ينته إليه، فمن الانتهاء: ﴿بَلَغَ أَشُدَّه وبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [ الأحقاف/ ١٥ ]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [ البقرة/ ٢٣٢ ]، و﴿ما هُمْ بِبالِغِيه﴾ [ غافر/ ٥٦ ]... وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [ الطلاق/ ٢ ]، فللمشارفة، فإنها إذا انتهت إلى أقصى الأجل، لا يصح للزوج مراجعتها وإمساكها.

ونمثل لذلك بقوله(ع): ((وَ سُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَ وَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا) (نهج البلاغة).

ونظير ذلك قوله (ع): ((وَ لَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا وَ تَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعِهِ وَ تَبَايُنِ قَزَعِهِ حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ)) (نهج البلاغة). إذًا البُلُوغ والبَلَاغ أعلاه: الانتهاء إلى أقصى

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني (ب. ل. غ): ١٤١، و(رأى):٣٦١، و(نظر):٧١٣،و(أدرك):٣١١، و ينظر: لسان العرب: مادة(بلغ) وينظر: تهذيب اللغة: (بلغ). وينظر: الصحاح: (بلغ). وينظر: مقاييس اللغة (بلغ). وينظر: العين (بلغ).

المقصد والمنتهى، مكانا كان أو زمانا، أو أمرا من الأمور المقدّرة، وربما يعبّر به عن المشارفة عليه، وإن لم ينته إليه.

وأَدْرَكَ: بلغ أقصى الشيء. وأَدْرَكَ الصّبيّ: بلغ غاية الصّبا، وذلك حين البلوغ، قال: ﴿حَتَّى إِذا أَدْرَكَه الْغَرَقُ﴾ [ يونس/ ٩٠ ]، وقوله: ﴿لا تُدْرِكُه الأَبْصارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصارَ﴾ [ الأنعام/ ١٠٣ ]، فمنهم من حمل ذلك على البصر الذي هو الجارحة، ومنهم من حمله على البصيرة.

الرُّؤْيَةُ: إدراك المَرْئِيُّ، وذلك أضرب بحسب قوى النّفس:

والأوّل: بالحاسّة وما يجري مجراها، نحو: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [ التكاثر/ ٦ – ٧ ]، ﴿ويَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى الله [ الزمر/ ٦٠ ]، وقوله: ﴿فَسَيَرَى الله عَمَلَكُمْ﴾ [ التوبة/ ١٠٥ ] فإنه ممّا أجري مجرى الرّؤية الحاسّة، فإنّ الحاسّة لا تصحّ على اللَّه، تعالى عن ذلك، وقوله: ﴿إِنَّه يَراكُمْ هُوَ وقَبِيلُه مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ [ الأعراف/ ٢٧ ].

والثاني: بالوهم والتّخيّل، نحو: أَرَى أنّ زيدا منطلق، ونحو قوله: ﴿ولَوْ تَرى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [ الأنفال/ ٥٠ ].

والثالث: بالتّفكّر، نحو: ﴿إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ﴾ [ الأنفال/ ٤٨ ].

والرابع: بالعقل، وعلى ذلك قوله: ﴿ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى﴾ [ النجم/ ١١ ]، وعلى ذلك حمل قوله: ﴿ولَقَدْ رَآه نَزْلَةً أُخْرى [ النجم/ ١٣ ].

ورَأى إذا عدّي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم، نحو: ﴿ويَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ [ سبأ/ ٦ ]، وقال: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ﴾ [ الكهف/ ٣٩ ]،... والرَّأْيُ: اعتقاد النّفس أحد النّقيضين عن غلبة الظَّنّ، وعلى هذا قوله: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ [ آل عمران/ ١٣ ]، أي: يظنّونهم بحسب مقتضى مشاهدة العين مثليهم،... وإذا عدّي

رأيت بإلى اقتضى معنى النّظر المؤدّي إلى الاعتبار، نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ﴾ [ الفرقان/ ٤٥ ]، وقوله: ﴿بِما أَراكَ الله﴾ [ النساء/ ١٠٥ ]، أي: بما علَّمك.

ومن خطبة له ( عليه السلام ) و تشتمل على قدم الخالق و عظم مخلوقاته، و يختمها بالوعظ: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَ الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ)) (نهج البلاغة). إذًا الرُّؤْيَةُ أعلاه: الإدراك بالتفكر.

النَّظَرُ: تَقْلِيبُ البَصَرِ والبصيرةِ لإدرَاكِ الشيءِ ورؤيَتِه، وقد يُرادُ به التَّأَمُّلُ والفَحْصُ، وقد يراد به المعرفةُ الحاصلةُ بعد الفَحْصِ، وهو الرَّوِيَّةُ. يقال: نَظَرْتَ فلم تَنْظُرْ. أي: لم تَتَأَمَّلْ ولم تَتَرَوَّ، وقوله تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا﴾ ما ذا فِي السَّماواتِ [ يونس/ ١٠١ ] أي: تَأَمَّلُوا. واستعمال النَّظَرِ في البَصَرِ أكثرُ عند العامَّةِ، وفي البصيرةِ أكثرُ عند الخاصَّةِ، قال تعالى: ﴿وُجُوه يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾ [ القيامة/ ٢٢ - ٢٣ ] ويقال: نَظَرْتُ إلى كذا: إذا مَدَدْتَ طَرْفَكَ إليه رَأَيْتَه أو لم تَرَه، ونَظَرْتُ فيه: إذا رَأَيْتَه وتَدَبَّرْتَه، قال: ﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ﴾ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ [ الغاشية/ ١٧ ] نَظَرْتَ في كذا: تَأَمَّلْتَه. قال تعالى: ﴿فَنَظَرَ﴾ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ [ الصافات/ ٨٨ - ٨٩ ]، وقوله: تعالى: ﴿أَولَمْ يَنْظُرُوا﴾ فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ والأَرْضِ [ الأعراف/ ١٨٥ ] فذلك حَثٌّ على تَأَمُّلِ حِكْمَتِه في خَلْقِهَا. ونَظَرَ اللَّه تعالى إلى عِبَادِه: هو إحسانُه إليهم وإفاضَةُ نِعَمِه عليهم. قال تعالى: ﴿ولا يُكَلِّمُهُمُ الله ولا يَنْظُرُ﴾ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ [ آل عمران/ ٧٧ ]، وعلى ذلك قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [ المطففين/ ١٥ ]، والنَّظَرُ: الانْتِظَارُ. يقال: نَظَرْتُه وانْتَظَرْتُه وأَنْظَرْتُه. أي: أَخَّرْتُه. قال تعالى: ﴿وانْتَظِرُوا﴾ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ [ هود/ ١٢٢ ]، وقال: ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ﴾ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ [ يونس/ ١٠٢ ]، وقال: ﴿انْظُرُونا﴾ نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ [ الحديد/ ١٣ ]، ﴿وما كانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ﴾ [ الحجر/ ٨ ]، ﴿قالَ

أَنْظِرْنِي﴾ إلى يَوْم يُبْعَثُونَ قالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ [ الأعراف/ ١٥ - ١٦ ]، وقال: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ﴾ [ هود/ ٥٥ ]، وقال: ﴿لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ ولا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [ السجدة/ ٢٩ ]، وقال: ﴿فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ والأَرْضُ وما كانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [ الدخان/ ٢٩ ]، فنفى الإِنْظارَ عنهم إشارةً إلى ما نبَّه عليه بقوله: ﴿فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [ الأعراف/ ٣٤ ]، وقال: ﴿إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناه﴾ [ الأحزاب/ ٥٣ ] أي: منتظرين، وقال: ﴿فَناظِرَةٌ﴾ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ [ النمل/ ٣٥ ]، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الله فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ والْمَلائِكَةُ﴾ [ البقرة/ ٢١٠ ]، وقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [ الزخرف/ ٦٦ ] وقال: ﴿ما يَنْظُرُ هؤُلاءِ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً﴾ [ ص/ ١٥ ]، وأما قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [ الأعراف/ ١٤٣ ]، فَشَرْحُه وبَحْثُ حَقَائقه يَخْتَصُّ بغير هذا الكتاب. ويُستعمَل النَّظَرُ في التَّحيُّر في الأمور. نحو قوله: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [ البقرة/ ٥٥ ]، وقال: ﴿وتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ [ الأعراف/ ١٩٨ ]، وقال: ﴿وتَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [ الشورى/ ٤٥ ]، ﴿ومِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ ولَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ﴾ [ يونس/ ٤٣ ]، فكلّ ذلك نظر عن تحيُّر دالٍّ على قِلَّة الغِنَاء. وقوله: ﴿وأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [ البقرة/ ٥٠ ]، قيل: مُشَاهِدُونَ، وقيل: تَعْتَبِرُونَ، وقول الشاعر: ٤٤٧ - نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْهِمْ فَابْتَهَل فتنبيه أنه خانَهُمْ فَأَهْلَكَهُمْ. وحَيٌّ نَظَرٌ. أي: مُتَجَاوِرُونَ يَرَى بعضُهم بعضًا، كقول النبي صلَّى اللَّه عليه وسلم: ( لَا يَتَرَاءَى نَارَاهُمَا ). والنَّظِيرُ: المَثِيلُ، وأصلُه المُنَاظِرُ، وكأنه يَنْظُرُ كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه فيُبَارِيه، وبه نَظْرَةٌ. إشارةٌ إلى قول الشاعر: ٤٤٨ - وقَالُوا به مِنْ أَعْيُنِ الْجِنِّ نَظْرَةٌ والمُنَاظَرَةُ: المُبَاحَثَةُ والمُبَارَاةُ في النَّظَرِ، واسْتِحْضَارُ كلِّ ما يَرَاه بِبَصِيرَتِه،

والنَّظَرُ: البَحْثُ، وهو أَعَمُّ مِنَ القِيَاسِ، لأنَّ كلَّ قياسٍ نَظَرٌ، ولَيْسَ كُلُّ نَظَرٍ قِيَاسًا.

وقوله (ع) أيضاً: ((في التزهيد في الدنيا: أَيُّهَا النَّاسُ انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا الصَّادِفِينَ عَنْهَا فَإِنَّهَا وَ اللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ وَ تَفْجَعُ الْمُتْرَفَ الْآمِنَ لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَدْبَرَ وَ لَا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ وَ جَلَدُ الرِّجَالِ)) (نهج البلاغة). ومماثل ذلك قوله (ع): ((فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ( صلى الله عليه وآله ) مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ وَ لَا جَهِلَ السَّامِعُ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَ فَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ)) (نهج البلاغة). إذاً فالنَّظَرُ: تَقْلِيبُ البَصَرِ والبصيرةِ لإدرَاكِ الشيءِ ورؤيَتِه، وقد يُرادُ به التَّأَمُّلُ والفَحْصُ.

٢٧.(ب ل و)[١]: البلاء والفتنة والامتحان:

يقال: بَلِيَ الثوب بِلًى وبَلَاءً، أي: خلق،... وبَلَوْتُه: اختبرته كأني أخلقته من كثرة اختباري له، وقرئ: ﴿هُنالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ﴾[٢] [ يونس/ ٣٠ ]، أي: تعرف حقيقة ما عملت، ولذلك قيل: بلوت فلانا: إذا اختبرته.

ومن خطبة له ( عليه السلام ) و قد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا. و فيها يذكر فضل الجهاد، و يستنهض الناس، و يذكر علمه بالحرب، و يلقي عليهم التبعة لعدم طاعته: (( فضل الجهاد: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَ دِرْعُ اللَّهِ

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ل. و): ١٤٤.و(فتن): ٥٥٨،و(امتحن): ٦٧١، و ينظر: لسان العرب: مادة(بلو) وينظر: تهذيب اللغة: (بلو ). وينظر: الصحاح: (بلو). وينظر: مقاييس اللغة (بلو). وينظر: العين (بلو).

(٢) وهي قراءة الجميع عدا حمزة والكسائي.

الْحَصِينَةُ وَ جُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَ شَمِلَهُ الْبَلَاءُ وَ دُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَ الْقَمَاءَةِ وَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وَ أُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَ سِيمَ الْخَسْفَ وَ مُنِعَ النَّصَفَ)) .

ومن خطبة له ( عليه السلام ) و فيها بيان للأسباب التي تهلك الناس: (( أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَ رَخَاءٍ وَ لَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وَ بَلَاءٍ وَ فِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ وَ مَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ)) (نهج البلاغة). فالبلاء في المواضع أعلاه: الاختبار.

والمَحْن: والامتحان نحو الابتلاء، نحو قوله تعالى: ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ الممتحنة/ ١٠ .... قال تعالى: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى الحجرات/ ٣، وذلك نحو: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْه بَلاءً حَسَنًا﴾ الأنفال/ ١٧ وذلك نحو قوله: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ الآية الأحزاب/ ٣٣ .

وقوله (ع): ((ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ ( عليه السلام ) وَ وَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ وَ غَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزَ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ وَ مَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ وَ جَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطَعَةٍ حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلًا يُهَلِّلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ وَ يَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ شَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمُ ابْتِلَاءً عَظِيماً وَ امْتِحَاناً شَدِيداً وَ اخْتِبَاراً مُبِيناً وَ تَمْحِيصاً بَلِيغاً جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ وَ وُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ)) (نهج البلاغة). فالامتحان أعلاه قصد به البلاء.

ونختم بقوله(ع): (( ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ وَ نِضْوَ سَقَمٍ تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الْوِلْدَانِ وَ حَشَدَةُ الْإِخْوَانِ إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ وَ مُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ وَ مُفْرَدِ وَحْشَتِهِ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمُشَيِّعُ وَ رَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ وَ عَثْرَةِ الِامْتِحَانِ وَ أَعْظَمُ مَا

هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُولُ الْحَمِيمِ وَ تَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ وَ فَوْرَاتُ السَّعِيرِ وَ سَوْرَاتُ الزَّفِيرِ لَا فَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ وَ لَا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ وَ لَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ وَ لَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ)) (نهج البلاغة). فالامتحان أعلاه قصد به البلاء.

وأصل الفَتْن: إدخال الذّهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار. قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ الذاريات/ ١٣، ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ الذاريات/ ١٤، أي: عذابكم، وذلك نحو قوله: ﴿كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ﴾ النساء/ ٥٦، وقوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها...﴾ الآية غافر/ ٤٦، وتارة يسمّون ما يحصل عنه العذاب فيستعمل فيه. نحو قوله: ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ التوبة/ ٤٩، وتارة في الاختبار نحو: ﴿وفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾ طه/ ٤٠، وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدّة ورخاء، وهما في الشّدّة أظهر معنى وأكثر استعمالا، وقد قال فيهما: ﴿ونَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ والْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ الأنبياء/ ٣٥. وقال في الشّدّة: ﴿إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ البقرة/ ١٠٢، ﴿والْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ البقرة/ ١٩١، ﴿وقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ البقرة/ ١٩٣، وقال: ﴿ومِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي ولا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ التوبة/ ٤٩، أي: يقول لا تبلني ولا تعذّبني، وهم بقولهم ذلك وقعوا في البليّة والعذاب. وقال: ﴿فَما آمَنَ لِمُوسى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ ومَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ يونس/ ٨٣، أي: يبتليهم ويعذّبهم، وقال: ﴿واحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾ المائدة/ ٤٩، ﴿وإِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ الإسراء/ ٧٣، أي: يوقعونك في بليّة وشدّة في صرفهم إيّاك عمّا أوحي إليك، وقوله: ﴿فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ الحديد/ ١٤، أي: أوقعتموها في بليّة وعذاب، وعلى هذا قوله: ﴿واتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ الأنفال/ ٢٥، وقوله: ﴿واعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ التغابن/ ١٥، فقد سمّاهم هاهنا فتنة

اعتبارا بما ينال الإنسان من الاختبار بهم، وسمّاهم عدوّا في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ التغابن/ ١٤، اعتبارا بما يتولّد منهم، وجعلهم زينة في قوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ والْبَنِينَ...﴾ الآية آل عمران/ ١٤، اعتبارا بأحوال الناس في تزيّنهم بهم، وقوله: ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ العنكبوت/ ١ - ٢، أي: لا يختبرون فيميّز خبيثهم من طيّبهم، كما قال: ﴿لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ الأنفال/ ٣٧، وقوله: ﴿أَولا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ ولا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ التوبة/ ١٢٦، فإشارة إلى ما قال: ﴿ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ...﴾ الآية البقرة/ ١٥٥، وعلى هذا قوله: ﴿وحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ المائدة/ ٧١، والْفِتْنَةُ من الأفعال التي تكون من اللَّه تعالى، ومن العبد كالبليّة والمصيبة، والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان من اللَّه يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير أمر اللَّه يكون بضدّ ذلك، ولهذا يذّمّ اللَّه الإنسان بأنواع الفتنة في كلّ مكان نحو قوله: ﴿والْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ البقرة/ ١٩١، ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ البروج/ ١٠، ﴿ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفاتِنِينَ﴾ الصافات/ ١٦٢، أي: بمضلّين.

وقوله(ع) أيضاً: ((أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ وَ عَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَ ضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ هَذَا مَاءٌ آجِنٌ وَ لُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا وَ مُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ . )) (نهج البلاغة). فالفتن: البلاء والشدة والعذاب.

٢٨.(ب ل ي ): ( البلى والغمّ)[1](١):

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب.ل. ي): ١٤٥. و(غم): ٥٥٠، وينظر: ٥٥٠. و ينظر: لسان العرب: مادة(بلي) وينظر: تهذيب اللغة: (بلي ). وينظر: الصحاح: (بلي). وينظر: مقاييس

بَلِيَ الثوب بِلًى وبَلَاءً، أي: خلِق:

ومن ذلك قوله (ع): ((وَ بَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَ هُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ وَ أَعْلَامُ الدِّينِ وَ أَلْسِنَةُ الصِّدْقِ فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَ رِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ( صلى الله عليه وآله ) إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ وَ يَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَ لَيْسَ بِبَالٍ فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ)) (نهج البلاغة). أي: خلِق

وسمّي الغم بلاءً من حيث إنه يبلي الجسم، قال تعالى: ﴿وفي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [ البقرة/ ٤٩ ]، ﴿ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ﴾ [ البقرة/ ١٥٥ ].

والغَمُّ: ستر الشيء، ومنه: الغَمَامُ لكونه ساترًا لضوء الشمس. قال تعالى: ﴿يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ﴾ البقرة/ ٢١٠.... وغُمَّةُ الأمر. قال: ﴿ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ يونس/ ٧١، أي: كربة. يقال: غَمٌّ وغُمَّةٌ. أي: كرب وكربة.

ويقول (ع) أيضاً: ((وَ ظُلْمَةَ اللَّحْدِ وَ خِيفَةَ الْوَعْدِ وَ غَمِّ الضَّرِيحِ وَ رَدْمِ الصَّفِيحِ فَاللَّهَ اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنٍ وَ أَنْتُمْ وَ السَّاعَةُ فِي قَرَنٍ)) (نهج البلاغة). ويقال: غَمٌّ وغُمَّةٌ. أي: كرب وكربة.

ويناظر ذلك قوله(ع): ((وَ لَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ وَ لَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ وَ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ وَ إِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ وَ إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ)) (نهج البلاغة). فالغَمُّ إذاً: ستر الشيء، و كربة) ويقال: غَمٌّ وغُمَّةٌ. أي: كرب وكربة.

٢٩. ( بلى ونعم)[1]:

---

اللغة (بلي). وينظر: العين (بلي).

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ل. ي): ١٤٥.و(نعم): ٧١٥، و ينظر: لسان العرب:

بَلَى: ردّ للنفي نحو قوله تعالى: ﴿وقالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ الله عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ الله عَهْدَه أَمْ تَقُولُونَ عَلَى الله ما لا تَعلمون بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [ البقرة/ ٨٠ – ٨١ ]، أو جواب لاستفهام مقترن بنفي نحو: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى﴾ [ الأعراف/ ١٧٢ ].

ونعم: يقال في الاستفهام المجرّد نحو: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قالُوا نَعَمْ﴾ [ الأعراف/ ٤٤ ]، ولا يقال هاهنا: بلى، فإذا قيل: ما عندي شيء، فقلت: بلى، فهو ردّ لكلامه، وإذا قلت نعم فإقرار منك. قال تعالى: ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ ما كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلى إِنَّ الله عَلِيمٌ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [ النحل/ ٢٨ ]، ﴿وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [ سبأ/ ٣ ].

من ذلك قوله(ع): ((هَا إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْماً جَمّاً وَ أَشَارَ بِيَدِه إِلَى صَدْرِه لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً بَلَى أَصَبْتُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا وَ مُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ بِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ)) (نهج البلاغة). إذاً بَلَى: ردّ للنفي.

و من كلام له ( عليه السلام ) لما أظفره الله بأصحاب الجمل: ((وَ قَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَدِدْتُ أَنَّ أَخِي فُلَاناً كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ فَقَالَ لَهُ ( عليه السلام )

أَ هَوَى أَخِيكَ مَعَنَا فَقَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ شَهِدَنَا وَ لَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَ يَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ )) (نهج البلاغة). فنعم: يقال في الاستفهام المجرّد .

---

مادة(بغي) وينظر: تهذيب اللغة: (بغي). وينظر: الصحاح: (بغي). وينظر: مقاييس اللغة (بغي). وينظر: العين (بغي).

٣٠.(ب ن ي)[١]: البناء والتشييد:

بنى يقال: بَنَيْتُ أَبْنِي بِنَاءً وبِنْيَةً وبِنًى. قال عزّ وجلّ: ﴿وبَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً﴾ [ النبأ/ ١٢ ]. والبِنَاء: اسم لما يبنى بناء، قال تعالى: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ﴾ [ الزمر/ ٢٠ ].

قال عزّ وجل: ﴿وقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ [ الحج/ ٤٥ ]، أي: مبنيّ بِالشِّيدِ. وقيل: مطوّل، وهو يرجع إلى الأوّل. ويقال: شَيَّدَ. قواعده: أحكمها، كأنه بناها بِالشِّيدِ.

ونمثل لقول الإمام علي(ع): ((اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ وَ اجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ وَ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ وَ أَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ وَ أَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَ اجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَ خُطْبَةِ فَصْلٍ اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَ قَرَارِ النِّعْمَةِ وَ مُنَى الشَّهَوَاتِ وَ أَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ)) (نهج البلاغة). والبِنَاء: اسم لما يبنى بناء»حقيقة، أو مجازًا».

ومثيل ذلك قوله(ع): ((فَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ الْمَشِيَّدَةِ وَ النَّمَارِقِ الْمُمَهَّدَةِ الصُّخُورَ وَ الْأَحْجَارَ الْمُسَنَّدَةَ وَ الْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ)) (نهج البلاغة).

ونظير ذلك قوله(ع): ((وَ مَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ وَ مَنْ بَنَى وَ شَيَّدَ وَ زَخْرَفَ وَ نَجَّدَ وَ ادَّخَرَ وَ اعْتَقَدَ وَ نَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ)) (نهج البلاغة). أي: مبنيّ بِالشِّيدِ «حقيقة، أو مجازًا».

٣١.(ب ي ت)[٢]: البيت والمسكن:

---

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ن. ي): ١٧٧..و(شيد): ٤٣٥، وينظر: (بني): ٤٣٥.. و ينظر: لسان العرب: مادة(بني) وينظر: تهذيب اللغة: (بني). وينظر: الصحاح: (بني). وينظر: مقاييس اللغة (بني). وينظر: العين (بني).

(٢) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ي. ت): ١٥١.و(سكن): ٣٩٦، . و ينظر: لسان

أصل البيت: مأوى الإنسان بالليل، لأنه يقال: بَاتَ: أقام بالليل، كما يقال: ظلّ بالنهار؛ ثم قد يقال للمسكن بيت من غير اعتبار[1] الليل فيه، وجمعه أَبْيَات وبُيُوت، لكن البيوت بالمسكن أخصّ، والأبيات بالشعر. قال عزّ وجلّ: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا﴾ [ النمل/ ٥٢ ]،... وصار أهلُ البيتِ متعارفا في آل النبيّ عليه الصلاة والسلام.

والسُّكُونُ: ثبوت الشيء بعد تحرّك، ويستعمل في الاستيطان نحو: سَكَنَ فلان مكان كذا، أي: استوطنه، واسم المكان مَسْكَنُ، والجمع مَسَاكِنُ، قال تعالى: ﴿لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ﴾ [ الأحقاف/ ٢٥ ].

ونمثل لقول الأمير (ع): ((وَ اللَّهَ اللَّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا)).

١. ((وَ قِيلَ لَهُ ( عليه السلام ) لَوْ سُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ وَ تُرِكَ فِيهِ مِنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ فَقَالَ ( عليه السلام ): مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ)) (نهج البلاغة). فالبيت: مأوى الإنسان .

ويقول (ع) أيضاً: ((وَ لَوْ لَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ إِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ وَ لَا مَسْكَناً لِمَلَائِكَتِهِ وَ لَا مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ)) (نهج البلاغة). مَسْكَن: اسم مكان بيت من غير اعتبار.

---

العرب: مادة(بيت) وينظر: تهذيب اللغة: (بيت ). وينظر: الصحاح: (بيت). وينظر: مقاييس اللغة (بيت). وينظر: العين (بيت).

(١) الصواب: لحاظ

٣٢.(ب ؤ س)[١]: البؤس والبأس والشدة:

البُؤْسُ والبَأْسُ والبَأْسَاءُ: الشدة والمكروه، إلا أنّ البؤس في الفقر والحرب أكثر، والبأس والبأساء في النكاية، نحو: ﴿والله أَشَدُّ بَأْساً وأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ [ النساء/ ٨٤ ]، ﴿فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ والضَّرَّاءِ﴾ [ الأنعام/ ٤٢ ]، ﴿والصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ الْبَأْسِ﴾ [ البقرة/ ١٧٧ ]، وقال تعالى: ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ [ الحشر/ ١٤ ]، وقد بَؤُسَ يَبْؤُسُ، و ﴿بِعَذابٍ بَئِيسٍ﴾ [ الأعراف/ ١٦٥ ]، فعيل من البأس أو من البؤس، ﴿فَلا تَبْتَئِسْ﴾ [ هود/ ٣٦ ]، أي: لا تلزم البؤس ولا تحزن.

من ذلك قوله (ع): ((وَ بُؤْسَى لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَ الْمَسَاكِينُ وَ السَّائِلُونَ وَ الْمَدْفُوعُونَ وَ الْغَارِمُونَ وَ ابْنُ السَّبِيلِ)) (نهج البلاغة). إذاًالبُؤْسُ والبَأْسُ والبَأْسَاءُ: الشدة والمكروه، إلا أنّ البؤس في الفقر والحرب أكثر.

ويقول (ع): أيضاً: ((وَ أَهْلِ الْبُؤْسَى وَ الزَّمْنَى فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَ مُعْتَرّاً وَ احْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ)) (نهج البلاغة). إذاًالبُؤْسُ والبَأْسُ والبَأْسَاءُ: الشدة والمكروه، إلا أنّ البؤس في الفقر والحرب أكثر.

وفي حديثه ( عليه السلام ): ((كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ( صلى الله عليه وآله ) فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ )) (نهج البلاغة). إذاً البأس والبأساء: في النكاية.

وَقَالَ ( عليه السلام ): ((عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الْفَرْجَةُ وَ عِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ )) (نهج البلاغة). إذًا الشدة: قصد بها «العقاب».

---

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. أ. س): ١٥٤. و(شدة): ٤١٨، و ينظر: لسان العرب: مادة(بأس) وينظر: تهذيب اللغة: (بأس ). وينظر: الصحاح: (بأس). وينظر: مقاييس اللغة (بأس). وينظر: العين (بأس).

٣٣.(ب ي ع) [1]: البيع والمبايعة:

البَيْع: إعطاء المثمن وأخذ الثّمن... وبَايَعَ السلطان: إذا تضمّن بذل الطاعة له بما رضخ له، ويقال لذلك: بَيْعَة ومُبَايَعَة. وقوله عزّ وجل: ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِه﴾ [ التوبة/ ١١١ ]، إشارة إلى بيعة الرضوان المذكورة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [ الفتح/ ١٨ ]، وإلى ما ذكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾ الآية [ التوبة/ ١١١ ].

وَقَالَ ( عليه السلام ): ((لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ يَا جَابِرُ قِوَامُ الدِّينِ وَ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ وَ جَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَ جَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ وَ فَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَ إِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ يَا جَابِرُ مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَ الْبَقَاءِ وَ مَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَ الْفَنَاءِ .)) (نهج البلاغة). إذاً البَيْع: إعطاء المثمن وأخذ الثّمن.

وَقَالَ ( عليه السلام ) أيضاً: ((أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللُّمَاظَةَ لِأَهْلِهَا إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا )) (نهج البلاغة). إذاً البَيْع: إعطاء المثمن وأخذ الثّمن.

ونختم بقوله (ع): ((وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ وَ كَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَ الْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَ مَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ هِيَ كَافِرَةٌ

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ي. ع): ١٥٦ و ينظر: لسان العرب: مادة(بيع) وينظر: تهذيب اللغة: (بيع ). وينظر: الصحاح: (بيع). وينظر: مقاييس اللغة (بيع). وينظر: العين (بيع).

جَاحِدَةٌ أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ)) (نهج البلاغة). إذاً المُبَايِعَةٌ: بذل الطاعة له بما رضخ له.

٣٤.(ب ي ن)[١](٢): البيان والنطق والكلام والحديث والقول... التبيين والتقدير:

يقال: بَانَ واسْتَبَانَ وتَبَيَّنَ... وقد بَيَّنْتُه. قال اللَّه سبحانه: ﴿وقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَساكِنِهِمْ﴾ [ العنكبوت/ ٣٨ ]، ﴿وتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ﴾ [ إبراهيم/ ٤٥ ]، و﴿لِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [ الأنعام/ ٥٥ ]، ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [ البقرة/ ٢٥٦ ].

والبَيِّنَة: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة،... وقال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّه﴾ [ هود/ ١٧ ].

والبَيَان: الكشف عن الشيء، وهو أعمّ من النطق، لأنّ النطق مختص بالإنسان، ويسمّى ما بيّن به بيانا. قال بعضهم: البيان يكون على ضربين: أحدهما بالتسخير، وهو الأشياء التي تدلّ على حال من الأحوال من آثار الصنعة. والثاني بالاختبار، وذلك إما يكون نطقا، وإما كتابة، وإما إشارة[٢]. فممّا هو بيان بالحال قوله: ﴿ولا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطانُ إِنَّه لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [ الزخرف/ ٦٢ ]، أي: كونه عدوّا بَيِّن في الحال. ... وما هو بيان بالاختبار ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّناتِ والزُّبُرِ وأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [ النحل/ ٤٣ - ٤٤ ]، وسمّي الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود إظهاره نحو: ﴿هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ﴾ [ آل عمران/ ١٣٨ ]. وسمي ما يشرح به المجمل والمبهم من الكلام بيانا، نحو قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَه﴾ [

---

(١) ينظر: مفردات الراغب الاصفهاني ( ب. ي. ن): ١٥٩. و ينظر: لسان العرب: مادة(بين) وينظر: تهذيب اللغة: (بين). وينظر: الصحاح: (بين). وينظر: مقاييس اللغة (بين). وينظر: العين (بين)، والبحر المحيط(بين).

(٢) في الأصل: أو كتابة، أو إشارة، والصواب ما أثبته.

القيامة/ ١٩ ].

ونمثل لقول الأمير علي(ع): ((وَ لَا تُمِيهُونَ الْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ عَزَبَ رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ )) (نهج البلاغة). فالْبَيَانِ أعلاه: الكشف والظهور.

والحدوث: كون الشيء بعد أن لم يكن،... والمُحدَث: ما أُوجد بعد أن لم يكن... وكلّ كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه يقال له: حديث، قال عزّ وجلّ: ( وإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِه حَدِيثاً ) [ التحريم/ ٣ ]، وقال تعالى: ( هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ ) [ الغاشية/ ١ ]، وقال عزّ وجلّ: ( وعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحادِيثِ ) [ يوسف/ ١٠١ ]، أي: ما يحدّث به الإنسان في نومه، وسمّى تعالى كتابه حديثا فقال: ( فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِه ) [ الطور/ ٣٤ ]، وقال تعالى: ( أَفَمِنْ هذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ) [ النجم/ ٥٩ ]، وقال: ( فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً) [ النساء/ ٧٨ ]، وقال تعالى: ( حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِه ) [ الأنعام/ ٦٨]، ( فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ الله وآياتِه يُؤْمِنُونَ ) [ الجاثية/ ٦ ]، وقال تعالى: ( ومَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله حَدِيثاً ) [ النساء/ ٨٧ ]...وقوله عزّ وجل: ( فَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ ) [ سبأ/ ١٩ ]، أي: أخبارا يتمثّل بهم.

ومثل ذلك قوله(ع): ((وَ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَ تَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَ اسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَ أَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ)) (نهج البلاغة). الْحَدِيثِ أي: أخبارا يتمثّل به.

ويقول (ع) أيضاً في فضل القرآن: (( وَ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَ تَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَ اسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَ أَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ وَ إِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ بَلِ

الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَ الْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ)) (نهج البلاغة). أَحْسَنُ الْحَدِيثِ أي: أخبارا يتمثّل به.

والقَوْلُ يستعمل على أوجه: أظهرها أن يكون للمركَّب من الحروف، المبرز بالنّطق، مفردا كان أو جملة،... قد تسمّى القصيدة والخطبة ونحوهما قَوْلًا.

الثاني: يقال للمتصوّر في النّفس قبل الإبراز باللفظ قَوْلٌ، فيقال: في نفسي قول لم أظهره. قال تعالى: ( ويَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ لا يُعَذِّبُنَا الله [ المجادلة/ ٨ ]. فجعل ما في اعتقادهم قولا.

الثالث: للاعتقاد نحو فلان يقول بقول أبي حنيفة.

الرابع: يقال للدّلالة على الشيء نحو قول الشاعر: ٣٧٧ - امتلأ الحوض وقَالَ قطني « ١ »

الخامس: يقال للعناية الصادقة بالشيء، كقولك: فلان يَقُولُ بكذا.

السادس: يستعمله المنطقيّون دون غيرهم في معنى الحدّ، فيقولون: قَوْلُ الجوهر كذا، وقَوْلُ العرض كذا، أي: حدّهما. السابع: في الإلهام نحو: ( قُلْنا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ [ الكهف/ ٨٦ ] فإنّ ذلك لم يكن بخطاب ورد عليه فيما روي وذكر، بل كان ذلك إلهاما فسماه قولا. وقيل في قوله: ( قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ [ فصلت/ ١١ ] إنّ ذلك كان بتسخير من اللَّه تعالى لا بخطاب ظاهر ورد عليهما، وكذا قوله تعالى: ( قُلْنا يا نارُ كُوني بَرْداً وسَلاماً [ الأنبياء/ ٦٩ ]، وقوله: ( يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) [ آل عمران/ ١٦٧ ] فذكر أفواههم تنبيها على أن ذلك كذب مقول، لا عن صحّة اعتقاد... وقوله: ( لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ [ يس/ ٧ ] أي: علم اللَّه تعالى بهم وكلمته عليهم كما قال تعالى: ( وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ) [ الأعراف/ ١٣٧ ].

وقوله: ( إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ ) [ يونس/ ٩٦ ] وقوله: ( ذلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيه يَمْتَرُونَ ) [ مريم/ ٣٤ ] فإنما سمّاه قول الحقّ تنبيها على ما قال: ( إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ الله ) [ آل عمران/ ٥٩ ] « ١ » إلى قوله: ( ثُمَّ قالَ لَه كُنْ فَيَكُونُ وتسميته قولا كتسميته كلمة في قوله: ( وكَلِمَتُه أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ) [ النساء/ ١٧١ ]

وقوله: ( إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ [ الذاريات/ ٨ ] أي: لفي أمر من البعث، فسمّاه قولا، فإنّ الْمَقُولَ فيه يسمّى قولا، كما أنّ المذكور يسمّى ذكرا وقوله: ( إِنَّه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ ) [ الحاقة/ ٤٠ - ٤١ ] فقد نسب القول إلى الرّسول، وذلك أنّ القول الصادر إليك عن الرّسول يبلّغه إليك عن مرسل له، فيصحّ أن تنسبه تارة إلى الرّسول، وتارة إلى المرسل، وكلاهما صحيح.... وقوله تعالى: ( إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّه وإِنَّا إِلَيْه راجِعُونَ [ البقرة/ ١٥٦ ] لم يرد به القول المنطقيّ فقط بل أراد ذلك إذا كان معه اعتقاد وعمل.

ويناظر ذلك قوله(ع) في القول: ((وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ وَ تَرْفَعَانِ الْعَمَلَ لَا يَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ وَ لَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ عَنْهُ)) (نهج البلاغة). تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ: للمتصوّر في النّفس.

والنُّطْقُ في التّعارُف: الأصواتُ المُقَطَّعة التي يُظْهِرُها اللسّانُ، وتَعيهَا الآذَانُ. قال تعالى: (ما لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ ) [ الصافات/ ٩٢ ] ولا يكاد يقال إلَّا للإنسان، ولا يقال لغيره إلَّا على سبيل التَّبَع. نحو: النَّاطِقُ والصَّامِتُ، فيراد بالناطق ما له صوت، وبالصامت ما ليس له صوت،... والمنطقيُّون يُسَمُّون القوَّةَ التي منها النّطقُ نُطْقًا،... فالنّطقُ لفظٌ مشتركٌ عندهم بين القوَّة الإنسانيَّة التي يكون بها الكلامُ، وبين الكلامِ

المُبْرَز بالصَّوْت.

وقد يقال (النَّاطِقُ) لما يدلُّ على شيء، وعلى هذا قيل لحكيم: ما الناطقُ الصامتُ ؟ فقال: الدَّلائلُ المُخْبِرَةُ والعِبَرُ الواعظةُ. وقوله تعالى: ( لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ ) [ الأنبياء/ ٦٥ ] إشارة إلى أنّهم ليسوا من جِنْس النَّاطِقينَ ذوي العقول، وقوله: ( قالُوا أَنْطَقَنَا الله الَّذي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ [ فصلت/ ٢١ ] فقد قيل: أراد الاعتبارَ، فمعلومٌ أنَّ الأشياءَ كلَّها ليستْ تَنْطِقُ إلَّا من حيثُ العِبْرَةُ، وقوله: ( عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ [ النمل/ ١٦ ] فإنه سَمَّى أصواتَ الطَّيْر نُطْقًا اعتبارًا بسليمان الذي كان يَفْهَمُه، فمن فَهِمَ من شيء معنًى فذلك الشيء بالإضافة إليه نَاطِقٌ وإن كان صامتًا، وبالإضافة إلى من لا يَفْهَمُ عنه صامتٌ وإن كان ناطقًا.

وقوله: ( هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ [ الجاثية/ ٢٩ ] فإن الكتابَ ناطقٌ، لكن نُطْقُه تُدْرِكُه العَيْنُ كما أنّ الكلام كتابٌ لكن يُدْرِكُه السَّمْعُ. وقوله: ( وقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا الله الَّذي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ [ فصلت/ ٢١ ] فقد قيل: إن ذلك يكونُ بالصَّوْت المسموع، وقيل: يكونُ بالاعتبار، واللَّه أعلمُ بما يكون في النَّشْأَة الآخرة.

ومن خطبة له ( عليه السلام ) يذم فيها أتباع الشيطان: (( اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكاً وَ اتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً فَبَاضَ وَ فَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ وَ دَبَّ وَ دَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَ نَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَ نَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ )) (نهج البلاغة). دلالة(النَّاطِقُ) أعلاه: لما يدلُّ على شيء.

والكلْمُ: التأثير المدرك بإحدى الحاسّتين، فَالْكَلَامُ: مدرك بحاسّة السّمع، والْكَلْمُ: بحاسّة البصر، وكَلَّمْتُه: جرحته جراحة بَانَ تأثيرُها،... فَالْكَلَامُ يقع على الألفاظ المنظومة، وعلى المعاني التي تحتها مجموعة،... قال تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ

أَفْواهِهِمْ الكهف/ ٥.

وقوله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّه كَلِماتٍ﴾، البقرة/ ٣٧ قيل: هي قوله: ﴿رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا﴾، الأعراف/ ٢٣. وقال الحسن: هي قوله: ( ألم تخلقني بيدك؟ ألم تسكنّي جنّتك؟ ألم تسجد لي ملائكتك ؟ ألم تسبق رحمتك غضبك؟ أرأيت إن تبت أكنت معيدي إلى الجنّة ؟ قال: نعم)[1]. وقيل: هي الأمانة المعروضة على السموات والأرض والجبال في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ والأَرْضِ والْجِبالِ﴾، الآية الأحزاب/ ٧٢.

وقوله: ﴿وإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّه بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، البقرة/ ١٢٤ قيل: هي الأشياء التي امتحن الله إبراهيم بها من ذبح ولده، والختان وغيرهما « ٢ ». وقوله لزكريّا: ﴿أَنَّ الله يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ الله﴾، آل عمران/ ٣٩ قيل: هي كَلِمَةُ التّوحيد. وقيل: كتاب الله. وقيل: يعني به عيسى، وتسمية عيسى بكلمة في هذه الآية، وفي قوله: ﴿وكَلِمَتُه أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ﴾ النساء/ ١٧١ لكونه موجدا بـــ (كن) المذكور في قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسى﴾، آل عمران/ ٥٩ وقيل: لاهتداء الناس به كاهتدائهم بكلام الله تعالى، وقيل: سمّي به لما خصّه الله تعالى به في صغره حيث قال وهو في مهده: ﴿إِنِّي عَبْدُ الله آتانِيَ الْكِتابَ﴾، الآية مريم/ ٣٠، وقيل: سمّي كَلِمَةَ الله تعالى من حيث إنه صار نبيّا كما سمّي النبيّ صلّى الله عليه وسلم، ﴿ذِكْرًا رَسُولًا﴾، الطلاق/ ١٠ – ١١ [2].

وقوله: ﴿وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾، الآية الأنعام/ ١١٥. فَالْكَلِمَةُ هاهنا القضيّة، فكلّ

---

(١) عن ابن عباس في الآية قال: أي ربّ ألم تخلقني بيدك ؟ قال: بلى. قال: أي ربّ ألم تنفخ فيّ من روحك ؟ قال: بلى. قال: أي رب، ألم تسبق إليّ رحمتك قبل غضبك ؟ قال: نعم. قال: أي رب، أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة. قال: نعم. انظر: الدر المنثور ١/ ١٤٣

(٢) الآية: ﴿قَدْ أَنْزَلَ الله إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا يَتْلُوا﴾

قضيّة تسمّى كلمة سواء كان ذلك مقالا أو فعالا، ووصفها بالصّدق، لأنه يقال: قول صدق، وفعل صدق، وقوله: ﴿وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ الأنعام/ ١١٥ إشارة إلى نحو قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، الآية المائدة/ ٣، ونبّه بذلك أنه لا تنسخ الشريعة بعد هذا، وقيل: إشارة إلى ما قال عليه الصلاة والسلام: ( أوّل ما خلق اللَّه تعالى القلم فقال له: اجر بما هو كائن إلى يوم القيامة )[1]. وقيل: الكَلِمَةُ هي القرآن، وتسميته بكلمة كتسميتهم القصيدة كَلِمَةً، فذكر أنّها تتمّ وتبقى بحفظ اللَّه تعالى إيّاها، فعبّر عن ذلك بلفظ الماضي تنبيها أن ذلك في حكم الكائن، وإلى هذا المعنى من حفظ القرآن أشار بقوله: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ﴾، الآية الأنعام/ ٨٩، وقيل: عنى به ما وعد من الثّواب والعقاب، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿بَلى ولكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ﴾، الزمر/ ٧١، وقوله: ﴿كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾، الآية يونس/ ٣٣، وقيل: عنى بالكلمات الآيات المعجزات التي اقترحوها، فنبّه أنّ ما أرسل من الآيات تامّ وفيه بلاغ.

وقوله: ﴿لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِه﴾، الأنعام/ ١١٥ ردّ لقولهم: ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا﴾، الآية يونس/ ١٥، وقيل: أراد بِكَلِمَةِ ربّك: أحكامه التي حكم بها وبيّن أنه شرع لعباده ما فيه بلاغ، وقوله: ﴿وتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا﴾، الأعراف/ ١٣٧ وهذه الْكَلِمَةُ فيما قيل هي قوله تعالى: ﴿ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى

(١) عن عبادة بن الصامت قال: سمعت النبي صلَّى اللَّه عليه وسلم يقول: « أول ما خلق اللَّه تبارك وتعالى القلم، ثم قال له: اكتب. قال: وما أكتب ؟ قال: فاكتب ما يكون وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة « أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٣١٧، وفي إسناده ابن لهيعة، والترمذي وقال: حسن غريب ( انظر: عارضة الأحوذي ١٢/ ٢١٧ )، والحاكم ٢/ ٤٥٤ برواية أخرى، وقال: صحيح الإسناد، وأقرّه الذهبي. قال ابن حجر في الفتاوى الحديثية: قد ورد – أي هذا الحديث – بل صحّ من طرق

الَّذِينَ ﴾، الآية القصص/ ٥، وقوله: ﴿ولَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزامًا ﴾، طه/ ١٢٩، ﴿ولَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾، الشورى/ ١٤ فإشارة إلى ما سبق من حكمه الذي اقتضاه حكمته، وأنه لا تبديل لكلماته، وقوله تعالى: ﴿ويُحِقُّ الله الْحَقَّ بِكَلِماتِه ﴾، يونس/ ٨٢ أي: بحججه التي جعلها اللَّه تعالى لكم عليهم سلطانا مبينا، أي: حجّة قوية. وقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ الله ﴾، الفتح/ ١٥ هو إشارة إلى ما قال: ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ ﴾، الآية التوبة/ ٨٣، وذلك أنّ اللَّه تعالى جعل قول هؤلاء المنافقين: ﴿ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ ﴾، الفتح/ ١٥ ، تبديلا لكلام اللَّه تعالى، فنبه أنّ هؤلاء لا يفعلون وكيف يفعلون - وقد علم اللَّه تعالى منهم أن لا يتأتى ذلك منهم - ؟ وقد سبق بذلك حكمه.

ومُكالَمَةُ اللَّه تعالى العبد على ضربين:

أحدهما: في الدّنيا.

والثاني: في الآخرة.

فما في الدّنيا فعلى ما نبّه عليه بقوله: ﴿ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَه الله ﴾الآية الشورى/ ٥١، وما في الآخرة ثواب للمؤمنين وكرامة لهم تخفى علينا كيفيّته، ونبّه أنه يحرم ذلك على الكافرين بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ الله ﴾، آل عمران/ ٧٧.

وقوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِه﴾ النساء/ ٤٦ جمع الكلمة، وقيل: إنهم كانوا يبدّلون الألفاظ ويغيّرونها، وقيل: إنه كان من جهة المعنى، وهو حمله على غير ما قصد به واقتضاه، وهذا أمثل القولين، فإنّ اللفظ إذا تداولته الألسنة وشُهر[1] يصعب تبديله، وقوله: ﴿وقالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا الله أَوْ تَأْتِينا آيَةٌ﴾ البقرة/ ١١٨ أي: لولا

(١) في المطبوع: واشتهر، والثواب ما أثبته

يكلّمنا اللَّه مواجهة، وذلك نحو قوله: ﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ﴾، إلى قوله: ﴿أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً﴾، النساء/ ١٥٣ [١].

ويقول(ع) أيضاً: ((إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ وَ دُعَاءِ ضَلَالَةٍ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَ بَعْدَ وَفَاتِهِ حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ )) (نهج البلاغة). فالكَلام: التأثير المدرك بالحاسّتين: فَالْكَلامُ: مدرك بحاسّة السّمع، والْكَلْمُ: بحاسّة البصر.

(التبيين والتقدير ): القَدْرُ والتَّقْديرُ: تبيين كمّيّة الشيء. يقال: قَدَرْتُه. وقَدَّرْتُه، وقَدَّرَه بالتّشديد: أعطاه الْقُدْرَةَ. يقال: قَدَّرَنِي اللَّه على كذا وقوّاني عليه، فَتَقْديرُ اللَّه الأشياء على وجهين: أحدهما: بإعطاء القدرة. والثاني: بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة،... فَتَقْديرُ اللَّه على وجهين: أحدهما بالحكم منه أن يكون كذا أو لا يكون كذا، إمّا على سبيل الوجوب، وإمّا على سبيل الإمكان. وعلى ذلك قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ [ الطلاق/ ٣ ]. والثاني: بإعطاء الْقُدْرَةِ عليه....

والتَّقْديرُ من الإنسان على وجهين: أحدهما: التّفكّر في الأمر بحسب نظر العقل، وبناء الأمر عليه، وذلك محمود، والثاني: أن يكون بحسب التّمنّي والشّهوة، وذلك مذموم، كقوله: ﴿فَكَّرَ وقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ [ المدثر/ ١٨ - ١٩ ].

ومماثل ذلك قوله(ع): ((ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَ سِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ وَ بَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ وَ مِنْهَاجاً لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ وَ شُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْءُهُ وَ

(١) الآية: ﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ فَقالُوا: أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ.﴾

فُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ وَ تِبْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَ شِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ)) (نهج البلاغة).

فالتبيين: الوضوح والظهور.

وَقَالَ ( عليه السلام ): ((يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ حَتَّى تَكُونَ الْآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ))

فالتَّقْدِيرِ: التّفكّر في الأمر بحسب نظر العقل، وبناء الأمر عليه.

## الخاتمة

بعد أن أنهيتُ حرف « الباء» وتقلباته في نهج البلاغة من «حكم، وخطب، ووصايا، ورسائل»، وفقًا للترتيب الألفبائي ببحثنا المعنون: (الدقائقُ البيانية للفرُوقُ اللغوية) المستخلصة من كتاب (نهج البلاغة) حرف الباء إنموذجًا ): وهو ثاني الحروف في عملنا والذي سيتبعه باقي الأحرف في النهج العلوي إن شاء الله تعالى، سأقفُ على أهم مميزات هذه الألفاظ:

 الغاية من الدراسة الكشف عن العلاقات الدلالية بين هذه الألفاظ، وثبتت الدراسة لا وجود للترادف بين الألفاظ المقاربة، ولكن هناك ((عموم وخصوص، وإطلاق وتقيد))، وبتحديدها تساعد المتلقي على دقة الفهم وعدم الوقوع في الغموض والالتباس في ألفاظ النهج العلوي، وإن شيوع العلاقات الدلالية باستعمال اللفظ المناسب في المكان المناسب بما يستدعيه السياق واقع بمقصدية من الأمير(ع) في تخييره للمفردة العلوية، وهذا دليل قطعي على انجازية اللفظة وما تؤديه مسبقاً في نسج كلامه(ع). لم أدخر وسعاً في وضع وتتبع الفرُوقُ اللغوية في هذا العمل، وأقرُّ أمام سيدي (ع): إن الكمال لله، وألتمس العفو عما إذ كان هناك من تقصير، ولكن حسن الظن مما يشفع لي خدمة للعربية ولنهجها المبارك «نهج البلاغة» وآخر دعوانا أن الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

# المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. – البيان والتبيين، الجاحظ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر ( ت ٢٥٥ هـ ) :تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣.

٢. – النكت في إعجاز القرآن الرماني؛ علي بن عيسى ( ت ٣٨٤ هـ ) :( ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن )، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٩ .

٣. – بيان إعجاز القرآن الخطابي؛ أبو سليمان أحمد بن محمد ( ت ٣٨٨ هـ ): ( ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن )، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٩ .

٤. الاتحاف بحب الأشراف، عبد الله بن عامر الشبراوي، مؤسسة الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٢م.

٥. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار ومكتبة الهلال ،تح: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية،(د.ت) .

٦. البحر المحيط ،أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف(أبو حيان الأندلسي ٧٤٥هـ)،تح:الشيخ أحمد عادل وآخرون ،مطبعة دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ٢٠٠١م.

٧. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث ،القاهرة،ط،٣، ١٩٨٤م.

٨. التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد عمر بن الحسين الرازي ( ت ٦٠٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت، ط٢، (د. ت).

٩. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري(٣٧٠هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٠. الجملة التفسيرية في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية، أطروحة دكتوراه، كريم ذنون داوود سليمان الحريثي، كلية الآداب الموصل،بإشراف الأستاذ طلال الطوبجي، ٢٠٠٥م.

١١. سنن الترمذي ،أبو عيسى محمد(ت٢٧٦هـ)،تح:أحمد محمد شاكر ،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٣٧٥هـ.

١٢. شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، عبد الحميد بن محمد المعتزلي ( ت ٦٥٦هـ )، قدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط ١، ، بيروت، ٢٠٠٩م .

١٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣ هـ)، تح: أحمد بن عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ،بيروت ، ١٩٨٤ هـ.

١٤. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي،، مؤسسة دار الهجرة ،ط٢، ١٤٠٩ هـ.

١٥. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تح: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية،ط٢٠١٣،١.

١٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد علي الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨١م.

١٧. الفروق اللغوية المستخرج من كتاب « التحقيق في كلمات القرآن، حامد دزآباد

وسيدة محبوبة كشفي، مؤسسة بوستان كتاب، طهران ،ط١، ١٤٤١هـ .
١٨. في ظلال نهج البلاغة: شرح محمد جواد مغنية، دار كلمة الحق، إيران، ط ١، ١٤٢٧هـ.
١٩. لسان العرب: للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي الأنصاري الخزرجي(ت ٧١١هـ) الدار المصرية للتأليف والترجمة ،( د.ت).
٢٠. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل السامرائي، دار الكنز،
٢١. مجاز القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ)، تح: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت،ط٢، ١٩٨١م.
٢٢. معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، محمد محمد داوود، دار الغريب، القاهرة،٢٠٠٨م.
٢٣. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي.، والكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في شروحه :جواد المصطفوي الخرساني .، ونهج البلاغة تعليق وفهرسة. :صبحي الصالح.
٢٤. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ،تركيا،ط٢،(د.ت).
٢٥. مفردات الراغب مع ملاحظات العاملي، علي الكوراني العاملي، دار المعروف للطباعة والنشر،(د.ت)
٢٦. المفردات في غريب القرآن،، الراغب الاصبهاني: الحسين بن محمد بن المفضل ( ت٥٠٢ هـ) ، تح: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، (د.ط ) ،١٩٦١م.
٢٧. مقاييس اللغة ،لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد

السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٩م .
٢٨. المقتضب، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد(ت ٢٨٥ هـ)، لجنة أحياء التراث الإسلامي،القاهرة،ط٢ ،١٩٩٤م.
٢٩. كتاب الأفعال، سعيد بن محمد المعافري القرطبي السرقسطي(تبعد ٤٠٠هـ )، المحقق: حسين محمد محمد شرف، مراجعة محمد مهدي علام، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة(بدون)، ١٩٧٥م.
٣٠. نهج البلاغة: شرح محمد عبده، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت، ط١،٢٠١٠م .